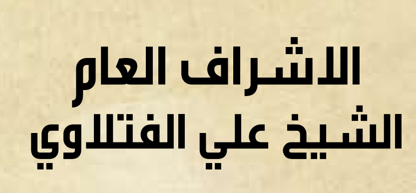


الأمانة العامة
المقدسة
الوارث
٧
صفر الخير - ربيع الأول ١٤٣٦
كانون الأول - كانون الثاني ٢٠١٤
مجلة شعرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة



الاشراف العام
الشيخ علي الفتلاوي

رئيس التحرير
السيد نبيل الحسني

سكرتير التحرير
محمد رزاق صالح

مدير التحرير
الشيخ وسام البلداوي

هيأة التحرير
السيد صفوان جمال الدين
السيد حسين الزاملي

التدقيق اللغوي
أ.خالد جواد العلواني

التصميم والاخراج الفني
السيد علي ماميثة











إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩ : ١٢١١
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم info@imamhussain-lib.org

اقرأ في هذا العدد



السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله.
السلام عليك يا وارث نوح نبي الله.
السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله.
السلام عليك يا وارث موسى كليم الله.
السلام عليك يا وارث عيسى روح الله.
السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله.
السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله.
السلام عليك يا ابن محمد المصطفى.
السلام عليك يا ابن علي المرتضى.
السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء.
السلام عليك يا ابن خديجة الكبرى.
السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره.

تأكد زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين وهو يوم العشرين من صفر

١- عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين [صلاة الخمسين]، وزيارة الأربعين، والتّختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرّحيم». (تهذيب الأحكام:٦/ ٥٢)

٢- عن عطيّة العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله زائرين قبر الحسين بن علي عليهما السلام، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم ائتزر بإزار وارتدى بآخر، ثُمّ فتح صُرّة فيها سعد فنثرها على بدنه، ثمّ لم يخط خطوة إلاّ ذكر الله تعالى، حتّى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه، فألمسته، فخرّ على القبر مغشيّاً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء فأفاق، [فلما أفاق] قال: يا حسين يا حسينُ يا حسينُ - ثلاثاً - ثمّ قال: حبيبٌ لا يجيب حبيبه!! وأنّى لك بالجواب وقد شَحَبَتْ أوداجُك على أثباجك، وفُرّق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنّك ابنُ النّبيّين، وابنُ سيّدِ المؤمنين، وابنُ حليفِ التّقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابنُ سيّدِ النُّقباء، وابنُ فاطمة سيّدة النّساء، ومالَكَ لا تكون هكذا، وقد غذّتك كفُّ سيّد المرسلين، ورُبيت في حجر المتّقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفُطمت بالإسلام، فطبتَ حيّاً وطبت ميّتاً، غيرَ أنّ قُلوبَ المُؤمنين غيرُ طيّبة لفراقك، ولا شاكّةٌ في الخيَرَةِ لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنّك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريّا.

ثمّ جال ببصره حول القبر وقال:

(([illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible])).

قال عطية: فقلت لجابر: كيف ولم نهبط وادياً، ولم نَعْلُ جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقومُ قد فُرّق بين رُؤوسهم وأبدانهم وأولادهم، وأرملت الأزواج؟ فقال لي: يا عطيةُ، سمعتُ حبيبي رَسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من أحبَّ قوماً حُشر معهم، ومن أحبَّ عمل قوم أشركَ في عملهم»، والذي بعث محمداً بالحقِّ إنَّ نيّتي ونيّة أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه عليهم السلام، خُذُوني نحو أبيات كوفان.

فلمّا صرنا في بعض الطّريق قال لي: يا عطيّة هل أوصيك وما أظنُّ أنّني بعد هذه السّفرة ملاقيك؟ أحبب محبَّ آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ما أحبَّهم، وأبغض مُبغضَ آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ما أبغضهم وإن كان صَوَّاماً قَوَّاماً، وأرفق بمُحبِّ آل محمَّدٍ؛ فإنّه إن تزلَّ لَهُ قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له أخرى بمحبّتهم، فإنَّ محبَّهم يعود إلى الجنّة، ومبغضَهُم يعود إلى النار. (نور العين في المشي إلى زيارة الحسين:٣٦٣)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

فضل المداومة على العمل الصالح

خلق الله تعالى عباده، وأراد لهم أن يصلوا الى درجات القرب الإلهي، وان ينالوا كما لهم من خلال بعثة الانبياء والرسل عليهم السلام، والسير على هديهم وارشاداتهم، ومما أرشد إليه الانبياء وأوصيائهم هو المداومة على العمل الصالح وان كان ذلك قليلاً فلذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (في اتباع الآثار والسنن وان قل، أرضى لله وانفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع واتباع الأهواء).

ففي هذا الحديث اشارة صريحة بضرورة المداومة على العمل حتى لو كان ذلك العمل قليلاً كصلاة ركعتين لبر الوالدين مثلا، كما أن الحديث أرشد الى ترك الاجتهاد بالرأي في اختراع اعمال ليس فيها نص صادر عن النبي او الوصي الحق لما في ذلك من ابتداع في الدين.

ووردت بعض الروايات عن أئمة اهل البيت عليهم السلام تؤكد هذا المعنى كما في:

١ . قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (افضل الاعمال أدومه وان قل).

٢ . قول الامام علي عليه السلام: (قليل تدوم عليه، أرجى من كثير محلول منه).

٣ . قول الامام الباقر عليه السلام: أحب الاعمال الى الله عز وجل ما داوم عليه العبد، وان قل.

٤ . قول الامام الصادق عليه السلام: العمل الدائم القليل على اليقين، افضل عند الله من العمل الكثير غير يقين.

وهناك كثير من الاحاديث والروايات التي تشير الى ان الاستمرار في العمل الصالح القليل خير من العمل الكثير الذي يبعث فيك النفور ثم الانقطاع، ولذلك ارشد الامام الصادق عليه السلام الى المدة التي ينبغي بالعامل ان يكرر العمل القليل فيها فقال عليه السلام: (من عمل عملاً من اعمال الخير فليدم عليه سنة، ولا يطعه دونها).

فلهذه النصيحة ينبغي بالمؤمن ان يجعل لنفسه ورداً يعمل به لمدة سنة أو أكثر لكي يسجل عند الله تعالى من أهل هذا العمل لاسيما عند مجيئ ليلة القدر وهو يعمل به.





غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

غزوة حمراء الأسد

ثم كانت غزوة حمراء الأسد[1]

قال أبان بن عثمان: لمّا كان من الغد من يوم أُحد نادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علّتهم وعلى ما أصابهم من القرح وقدم عليّاً بين يديه براية المهاجرين حتّى انتهى إلى حمراء الأسد ثمَّ رجع إلى المدينة وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾. (آل عمران/١٧٢)

وروى ابن سعد أنّ عددهم كان ثمانية عشر.(الطبقات الكبرى: ١٥٣/٣)

وروى الحاكم الحسكاني: أنها نزلت في علي عليه السلام وذلك لما أصابه من الجراحات. (شواهد التنزيل:١/ ١٧١)

وخرج أبو سفيان حتّى انتهى إلى الروحاء فأقام بها وهو يهمُّ بالرجعة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: قد قتلنا صناديد القوم فلو رجعنا استأصلناهم، فلقي معبد الخزاعيّ فقال: ما وراءك يا معبد؟ قال: قد والله تركت محمّداً وأصحابه وهم يحرقون عليكم، وهذا عليُّ بن أبي طالب قد أقبل على مقدَّمته في النّاس وقد اجتمع عليه من كان تخلّف عنه، وقد دعاني ذلك إلى أن قلت شعراً، قال أبو سفيان: وماذا قلت؟ قال: قلت:

ÆƣϘ ƒ Ɨʒ ƟƗǸǅžäƗ ǰǭ ÿƜơ ƟYƘg

ǨǾƛƘƛäƗYƸʅǩƙƛLJʒäƗƠǨƙƼƵ

ɳǪƛǨǲơ ȅ ǫƗƸg ÿƼǺ åYƸơ

Ǩǽƺƙǖǭ ǟƸƱ ȅƥ ǲǨǢƝ ÿǲǕ

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه، ثمَّ مرَّ به مركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة، فقال لهم: أبلغوا محمّداً أنّي قد أردت الرَّجعة إلى أصحابه لاستأصلهم وأوقر لكم ركابكم زبيباً إذا وافيتم عكاظ، فأبلغوا ذلك إليه وهو بحمراء الأسد. فقال والمسلمون معه: حسبنا الله ونعم الوكيل.

ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة يوم الجمعة، قال: ولمّا غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمراء الأسد وثبت فاسقة من بني خطمة يقال

لها: العصماء أُمُّ المنذر بن المنذر تمشي في مجالس الأوس والخزرج وتقول شعراً تحرض على النّبيّ وليس في بني خطمة يومئذ مسلم إلاّ واحدٌ يقال له: عمير بن عديّ، فلمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غدا عليها عمير فقتلها، ثمَّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «إنّي قتلت أمَّ المنذر لما قالته من هجو».

فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتفيه وقال: «هذا رجل نصر الله ورسوله بالغيب أما إنّه لا ينتطح فيها[٢] عنزان».

قال عمير بن عديّ: فأصبحت فمررت ببيتها وهم يدفنونها فلم يعرض إليّ أحد منهم ولم يكلّمني. (إعلام الورى للطبرسي: ١/١٨٣)

غزوة الرجيع

ثمَّ كانت غزوة الرَّجيع بعث رسول الله مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة، وخالد بن بكير، وعاصم بن ثابت بن الأفلج، وخبيب بن عدي، وزيد بن دثنة[٣]، وعبد الله بن طارق، وأمير القوم مرثد لمّا قدم عليه رهطٌ من عضل والدّيش وقالوا: ابعث معنا نفراً من قومك يعلّموننا القرآن ويفقّهوننا في الدّين فخرجوا مع القوم إلى بطن الرّجيع وهو ماء لهذيل فقتلهم حيٌّ من هذيل يقال لهم: بنو لحيان وأُصيبوا جميعاً.

وذكر أبان أنَّ هذيلاً حين قتلت عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وقد كانت نذرت حين أُصيب ابناها بأُحد لئن قدرت على رأسه لتشربنَّ في قحفه الخمر فمنعتهم الدّبر[٤]، فلمّا حالت بينهم وبينه قالوا: دعوه حتّى نمسي فتذهب عنه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به وقد كان عاصم أعطى الله عهداً أن لا يمسَّ مشركاً ولا يمسّه مشرك أبداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته ممّا امتنع منه في حياته. (تاريخ الطبري: ٢/٢١٣)

غزوة بئر معونة

ثمَّ كانت غزوة معونة على رأس أربعة أشهر من أُحد وذلك أنَّ أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنّة قدم على رسول الله بالمدينة فعرض عليه الإسلام فأسلم وقال: يا محمّد إن بعثت رجالاً إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال: «أخشى عليهم أهل نجد».

فقال أبو براء: أنا لهم جار فبعث رسول الله المنذر بن عمرو في بضعة وعشرين رجلاً وقيل: في أربعين رجلاً وقيل: في سبعين رجلاً من خيار المسلمين وقيل: أربعين. (السيرة النبوية لابن هشام: ٣/٦٧٧)

منهم الحارث بن الصمّة وحرام ابن ملحان وعامر بن فهيرة[٥] فساروا حتّى نزلوا بئر معونة وهي بين أرضي بني عامر وحرَّة من بني سليم، فلمّا نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطّفيل، فلمّا أتاه



لم ينظر [عامر] في كتابه حتّى عدا على الرَّجل فقتله فقال: الله أكبر فزت وربّ الكعبة، ثمَّ دعا بني عامر إلى قتالهم فأبوا أن يجيبوه وقالوا: لا نخفر أبا براء[٦] فاستصرخ قبائل من بني سليم عصيّة ورعلاً وذكوان[٧] وهم الّذين قنت عليهم النبيّ ولعنهم فأجابوه وأحاطوا بالقوم في رحالهم فلمّا رأوهم أخذوا أسيافهم وقاتلوا القوم حتّى قتلوا عن آخرهم وكان في سرح القوم[٨] عمرو بن أُميّة الضّمري ورجل من الأنصار فلم يكن بينهما بمصاب القوم إلاّ الطّير تحوم على العسكر، فقالا: والله إنّ لهذا الطّير لشأناً فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم، فقال الأنصاري لعمرو: ما ترى قال: أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنخبره الخبر، فقال الأنصاري: لكنّي لم أكن لأرغب بنفسي عن موطن فيه المنذر بن عمرو قتل فقاتل القوم حتّى قتل ورجع عمرو إلى المدينة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

[illegible]

فبلغ ذلك أبا براء فشقَّ عليه إخفار عامر إيّاه وما أصاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل عليه الموت فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطّفيل وطعنه وهو في نادي قومه فأخطأه مقاتله فأصاب فخذه فقال عامر: هذا عمل عمّي أبي براء إن متُّ فدمي لعمّي لا تطلبوه به وإن أعش فسأرى رأيي فيه. (مناقب آل أبي طالب لابن شهر: ١/ ١٦٩)

ثمّ كانت غزوة بني النّضير وذلك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه فقال: «مرحباً بك يا أبا القاسم وأهلاً».

فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فقام كأنّه يصنع لهم طعاماً وحدَّث نفسه فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بما همَّ به القوم من الغدر، فقام كأنّه يقضي حاجة وعرف أنّهم لا يقتلون أصحابه وهو حيٌّ فأخذ الطّريق نحو المدينة فاستقبله بعض أصحاب كعب الذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله فأخبر كعباً بذلك فسار المسلمون راجعين، فقال عبد الله بن صوريا وكان أعلم اليهود: والله إنَّ ربّه أطلعه على ما أردتموه من الغدر ولا يأتيكم والله أوّل ما يأتيكم إلاّ رسول محمّد يأمركم عنه بالجلاء فأطيعوني في خصلتين لا خير في الثّالثة أن تسلموا فتأمنوا على دياركم وأموالكم وإلاّ فإنّه يأتيكم من يقول لكم اخرجوا من دياركم، فقالوا: هذه أحبُّ إلينا، قال: أمّا إنَّ الأُولى خيرٌ لكم منها ولولا أنّي أفضحكم لأسلمت ثمَّ بعث محمّد ابن مسلمة إليهم يأمرهم بالرَّحيل والجلاء عن ديارهم وأموالهم وأمره أن يؤجّلهم في الجلاء ثلاث ليال[٩]. (بحار الأنوار: ٢٠/ ١٨٩)

غزوة بني لحيان

ثمّ كانت غزوة بني لحيان وهي الغزوة الّتي صلّى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السّماء بما همَّ به المشركون. وقيل: إنَّ هذه الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة. (المناقب لابن شهر آشوب: ١/ ١٧٠)

وقال ابن عبد البر: وأقام رسول الله بالمدينة بعد فتح بني قريظة بقية ذي الحجة والمحرم وصفرا وربيعاً الأول وربيعاً الآخر وخرج عليه السلام في جمادى الأولى في الشهر السادس من فتح بني قريظة وهو الشهر الثالث من السنة السادسة من الهجرة قاصداً إلى بني لحيان مطالبا بثأر عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وأصحابهما المقتولين بالرجيع فسلك عليه السلام على طريق الشام من المدينة على جبل يقال له غراب ثم أخذ ذات الشمال ثم سلك المحجة من طريق مكة فأخذ السير حتى أتى وادي غران بين أمج وعسفان وهي منازل بني لحيان فوجدوهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال فتمادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي راكب حتى نزل عسفان وبعث صلى الله عليه وسلم رجلين من أصحابه فارسين حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا ورجعا ورجع صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة وفي غزوة بني لحيان قالت الأنصار المدينة خالية منا وقد بعدنا عنها ولا نأمن عدواً يخالفنا إليها فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أنقاب المدينة ملائكة على كل نقب منها ملك يحميها بأمر الله عز وجل.

ثمَّ كانت غزوة ذات الرّقاع بعد غزوة بني النّضير بشهرين قال البخاريُّ: إنّها كانت بعد خيبر لقي بها جمعاً من غطفان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف النّاس بعضهم بعضاً حتّى صلّى رسول الله صلاة الخوف ثمَّ انصرف بالنّاس، وقيل: إنّما سميت ذات الرّقاع لأنّه جبل فيه بقع حمرة وسود وبيضاء فسمّي ذات الرّقاع، وقيل:

إنّما سمّيت بذلك لأنَّ أقدامهم نقبت فيها، فكانوا يلقون على أرجلهم الخرق، وكان على شفير واد نزل أصحابه، فرآه رجل من المشركين يقال له: غورث فقال لقومه: أنا أقتل لكم محمداً، فأخذ سيفه ونحا نحوه وقال: من ينجيك منّي يا محمّد؟ قال:

.ÆĶG ÆDzØ ʅDzæ GQæþ

فسقط على صدره، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفه وجلس على صدره ثمَّ قال:

من ينجيك منّي يا غورث؟

قال: جودك وكرمك يا محمّد فتركه، فقام وهو يقول: والله أنت أكرم منّي وخير.

المسألة السابعة عشر: غزوة بدر الأخيرة

قال ابن اسحاق: كانت غزوة بدر الأخيرة في شعبان. خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بدر لميعاد أبي سفيان فأقام عليها ثماني ليال وخرج أبو سفيان في أهل تهامة فلمّا نزل الظهيران بدا له في الرّجوع وأوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه السوق فاشتروا وباعوا وأصابوا بها ربحاً حسناً. (تاريخ الطبري: ٣/٢٢٩)

---

(١) قال في القاموس: حمراء الأسد موضع على ثمانية أميال من المدينة.

(٢) لا ينتطح فيها عنزان أي يذهب هدراً لا ينازع في دمها رجلان ضعيفان أيضاً لأن النطاح من شأن التيوس والكباش.

(٣) مرثد – كمسكن –؛ وخبيب – كزبير – والدثنة – ككلمة –.

(٤) القحف – بكسر القاف وسكون الحاء –: العظم الذي فوق الدماغ؛ أو ما انفلق من الجمجمة فانفصل؛ والدبر – بالفتح –: جماعة النحل.

(٥) في المجمع عامر بن فهيرة هو مولى أبي بكر.

(٦) الخفر ـ نقض العهد.

(٧) عصية ـ كسمية ـ ورعل ـ كطفل ـ وذكوان ـ كسبحان ـ بطون من بني سليم. وقوله: –قنت– كذا أي دعا ولعله تصحيف والصواب.

(٨) –في سرح القوم– أي عند دوابهم حيث ذهبت للرعي.

(٩) نقل العلامة المجلسي – رحمه الله – عن الكازروني أنه كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول وكانت منازلهم بناحية الفرع وما والاها بقرية يقال لها: زهرة وأنهم لما نقضوا العهد وعاقدوا المشركين على حرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج عليه السلام يوم السبت وصلى في مسجد قبا ومعه نفر من أصحابه، ثم أتى بني النضير فكلمهم أن يعينوه في دية رجلين كان قد آمنهما فقتلهما عمرو بن أمية وهو لا يعلم، فقالوا: نفعل وهموا بالغدر به فقال عمرو بن جحاش أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة فقال سلام ابن مشكم: لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم فجاء جبرئيل فأخبره صلى الله عليه وآله وسلم فخرج راجعاً إلى المدينة ثم دعا علياً وقال: لا تبرح من مكانك فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني فقل: توجه إلى المدينة، ففعل ذلك ثم لحقوا به فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن مسلمة إليهم وأمرهم بالجلاء الخ.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني





ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام في بعض فروع الدين

١. حمل ماء زمزم

روى الحافظ نور الدّين علي بن أبي بكر الهيثمي عن حبيب بن أبي ثابت قال: سألت عطاء: أحمل ماء زمزم؟ فقال: قَدْ حَمَلَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه وَسَلَّمَ وَحَمَلَهُ الْحَسَنُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - وَحَمَلَهُ الْحُسَيْنُ - عَلَيْهِ السَّلامُ -.

٢. قطع الطّواف في الحج

عن محمّد بن علي بن الحسين، عن حمّاد بن عثمان، عن حبيب بن مظاهر قال: ابتدأت في طواف الفريضة فطفت شوطاً واحداً، فإذا إنسان قد أصاب أنفي فأدماه، فخرجت فغسلته، ثمّ جئت فابتدأت الطّوافَ، فذكرت ذلك لأبي عبد الله الحسين عليه السلام فقال: [illegible]

٣. رمي الجمار

جاء في بحار الأنوار عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: سأل ابن عباس الحسين عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله أخبرني عن الحصى الّذي يرمى منه الجمار، فإنّا لم نزل نرميها مذ كذا وكذا، فقال الحسين عليه السلام: [illegible]

٤. ملحّ قطع التّلبية

عن عكرمة قال: دفعت مع الحسين ابن علي عليهما السلام من المزدلفة،

فلم أزل أسمعه يقول: [illegible] حتّى انتهى إلى الجمرةِ، فقلت له: ما هذا الإهلال يا أبا عبد الله؟ فقال عليه السلام: [illegible].

وعن عكرمة أيضا قال: أفضت مع الحسين بن علي عليهما السلام من المزدلفة فلم أزل أسمعه يلبّي حتّى رمى جمرة العقبة، فسألته فقال: [illegible]. رواه أحمد وأبو يعلى.

وقال سفيان الثوري عن عبد الله ابن الحسن بن عكرمة: كنت مع الحسين بن علي عليهما السلام، فلبى حتى رمى جمرة العقبة.

٥. دفن الشّعر بمنى

عن عبد الله بن جعفر، عن السنديّ، عن أبي البختري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: [illegible].

٦. وجوه الجهاد

سُئل الإمام الحسين عليه السلام عن الجهاد سنّة أو فريضة؟ فقال عليه السلام: [illegible]:

[illegible].

[illegible].

[illegible].

٧. مباشرة علي عليه السلام للقتال وعدم أخذه السلب

ورد في الجعفريات: أخبرنا عبد الله، أخبرنا محمد، حدثني موسى قال: حدّثنا أبي، عن ابيه، عن جدّه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن الحسين عليهم السلام: [illegible].

٨. استحباب التّوسعة في الإنفاق على الخيل

عن عبد الله، عن محمد، عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: [illegible] ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [illegible].

٩. حكم الأسير، وإعطاء الصّبي حقّه، وجواز الشّرب قائماً

عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال: [illegible].

وروى سفيان بن عيينة عن عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب قال: سمعت ابن الزبير وهو يسأل حسين بن علي عليهما السلام: يا أبا عبد الله ما تقول في فكاك الأسير، على مَن هو؟ قال عليه السلام: [illegible] وربما قال: [illegible].

قال سفيان: يعني يقاتل مع أهل الذّمة فيفك من جزيته، قال: وسمعته يقول: يا أبا عبد الله متى يجب عطاء الصبي؟ قال عليه السلام: [illegible].

وسأله عن الشّرب قائماً؟ فدعا عليه السلام بِلِقْحَةٍ – أي ناقة – لَهُ فَحُلِبَتْ وَشَرِبَ قائِماً، وَناوَلَهُ». وكان يعلّق الشاة مصلية فيطعمنا منها ونحن نمشي معه.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



عباد الله الصالحون هم السعداء

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)).

استفاضت الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنهم قالوا: [illegible].

وفي العيون بعدة طرق لما انصرف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من صفين قام إليه شيخ ممن شهد الواقعة معه فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا من مسيرنا هذا أبقضاء من الله وقدر، فقال له أمير المؤمنين:

[illegible].

فقال الشيخ عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام:

[illegible].

[illegible].

﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ ».

أقول: قوله: بقضاء من الله وقدر إلى قوله: عند الله أحتسب عنائي.

ليعلم أن من أقدم المباحث التي وقعت في الإسلام موردا للنقض والإبرام، وتشاغبت فيه الأنظار مسألة الكلام ومسألة القضاء والقدر وإذ صوروا معنى القضاء والقدر واستنتجوا نتيجته فإذا هي أن الإرادة الإلهية الأزلية تعلقت بكل شيء من العالم فلا شيء من العالم موجودا على وصف الإمكان، بل إن كان موجودا فبالضرورة، لتعلق الإرادة بها واستحالة تخلف مراده تعالى عن إرادته، وان كان معدوما فبالامتناع لعدم تعلق الإرادة بها وإلا لكانت موجودة، وإذا اطردت هذه القاعدة في الموجودات وقع الإشكال في الأفعال الاختيارية الصادرة منا فانا نرى في بادي النظر أن نسبة هذه الأفعال وجودا وعدما إلينا متساوية، وإنما يتعين واحد من الجانبين بتعلق الإرادة به بعد اختيار ذلك الجانب فأفعالنا اختيارية، والإرادة مؤثرة في تحققه سبب في إيجاده، ولكن، فرض تعلق الإرادة الإلهية الأزلية المستحيلة التخلف بالفعل يبطل اختيارية الفعل أولا، وتأثير إرادتنا في وجود الفعل ثانيا وحينئذ لم يكن معنى للقدرة قبل الفعل على الفعل، ولا معنى للتكليف لعدم القدرة قبل الفعل وخاصة في صورة الخلاف والتمرد فيكون تكليفا بما لا يطاق، ولا معنى لإثابة المطيع بالجبر لأنه جزاف قبيح، ولا معنى لعقاب العاصي بالجبر لأنه ظلم قبيح إلى غير ذلك من اللوازم، وقد التزم الجميع هؤلاء الباحثون فقالوا القدرة غير موجودة قبل الفعل، والحسن والقبح أمران غير واقعيين لا يلزم تقيد أفعاله تعالى بهما بل كل ما يفعله فهو حسن ولا يتصف فعله تعالى بالقبح، فلا مانع هناك من الترجيح بلا مرجح، ولا من الإرادة الجزافية، ولا من التكليف بما لا يطاق، ولا من عقاب العاصي وإن لم يكن النقصان من قبله إلى غير ذلك من التوالي تعالى عن ذلك.

وبالجملة كان القول بالقضاء والقدر في الصدر الأول مساوقا لارتفاع الحسن والقبح والجزاء بالاستحقاق ولذلك لما سمع الشيخ منه عليه السلام كون المسير بقضاء وقدر قال وهو في مقام التأثر واليأس: عند الله أحتسب عنائي أي إن مسيري وإرادتي فاقدة الجدوى من حيث تعلق الإرادة الإلهية بها فلم يبق لي إلا العناء والتعب من الفعل فأحتسبه عند ربي فهو الذي أتعبني بذلك فأجاب عنه الإمام عليه السلام بقوله: [illegible] الخ.

وهو أخذ بالأصول العقلائية التي أساس التشريع مبني عليها واستدل في آخر كلامه عليه السلام بقوله: [illegible] الخ.

وذلك لأن صحة الإرادة الجزافية التي هي من لوازم ارتفاع الاختيار يوجب إمكان تحقق الفعل من غير غاية وغرض وهو يوجب إمكان ارتفاع الغاية عن الخلقة والإيجاد، وهذا الإمكان يساوق الوجوب، فلا غاية على هذا التقدير للخلقة والإيجاد، وذلك خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا، وفيه بطلان المعاد وفيه كل محذور، وقوله عليه السلام [illegible] كان المراد لم يعص والحال أن عاصيه مغلوب بالجبر ولم يطع والحال أن طوعه مكروه للمطيع.

وفي التوحيد والعيون عن الرضا عليه السلام قال: ذكر عنده الجبر والتفويض فقال – عليه السلام –:

[illegible]

قلنا إن رأيت ذلك، فقال – عليه السلام –:

[illegible].

ثم قال عليه السلام:

[illegible].

أقول: قد عرفت أن الذي ألزم المجبرة أن قالوا بما قالوا هو البحث في القضاء والقدر واستنتاج الحتم واللزوم فيهما وهذا البحث صحيح وكذلك النتيجة أيضا نتيجة صحيحة غير أنهم أخطأوا في تطبيقها، واشتبه عليهم أمر الحقائق والاعتباريات، واختلط عليهم الوجوب والإمكان، توضيح ذلك أن القضاء

والقدر على تقدير ثبوتهما ينتجان أن الأشياء في نظام الإيجاد والخلقة على صفة الوجوب واللزوم فكل موجود من الموجودات وكل حال من أحوال الموجود مقدرة محدودة عند الله سبحانه، معين له جميع ما هو معه من الوجود وأطواره وأحواله لا يتخلف عنه ولا يختلف، ومن الواضح أن الضرورة والوجوب من شؤون العلة فإن العلة التامة هي التي إذا قيس إليها الشيء صار متصفا بصفة الوجوب وإذا قيس إلى غيرها أي شيء كان لم يصر إلا متصفا بالإمكان، فانبساط القدر والقضاء في العالم هو سريان العلية التامة والمعلولية في العالم بتمامه وجميعه، وذلك لا ينافي سريان حكم القوة والإمكان في العام من جهة أخرى وبنظر آخر فالفعل الاختياري الصادر عن الإنسان بإرادته إذا فرض منسوبا إلى جميع ما يحتاج إليه في وجوده من علم وإرادة وأدوات صحيحة ومادة يتعلق بها الفعل وسائر الشرائط الزمانية والمكانية كان ضروري الوجود، وهو الذي تعلقت به الإرادة الإلهية الأزلية لكن كون الفعل ضروريا بالقياس إلى جميع أجزاء علته التامة ومن جهتها لا يوجب كونه ضروريا إذا قيس إلى بعض أجزاء علته التامة كما إذا قيس الفعل إلى الفاعل دون بقية أجزاء علته التامة فإنه لا يتجاوز حد الإمكان، ولا يبلغ البتة حد الوجوب فلا معنى لما زعموه أن عموم القضاء وتعلق الإرادة الإلهية بالفعل يوجب زوال القدرة وارتفاع الاختيار، بل الإرادة الإلهية إنما تعلقت بالفعل بجميع شؤونه وخصوصياته الوجودية ومنها ارتباطاته بعلله وشرائط وجوده، وبعبارة أخرى تعلقت الإرادة الإلهية بالفعل الصادر من زيد مثلا لا مطلقا بل من حيث أنه فعل اختياري صادر من فاعل كذا في زمان كذا ومكان كذا فإذن تأثير الإرادة الإلهية في الفعل يوجب كون الفعل اختياريا وإلا تخلف متعلق الإرادة الإلهية عنها فإذن تأثير الإرادة الإلهية في صيرورة الفعل ضروريا يوجب كون الفعل اختياريا أي كون الفعل ضروريا بالنسبة إلى الإرادة الإلهية ممكنا اختياريا بالنسبة إلى الإرادة الإنسانية الفاعلية، فالإرادة في طول الإرادة وليست في عرضها حتى تتزاحما، ويلزم من تأثير الإرادة الإلهية بطلان تأثير الإرادة الإنسانية فظهر أن ملاك خطأ المجبرة فيما أخطأوا فيه عدم تمييزهم كيفية تعلق الإرادة الإلهية بالفعل، وعدم فرقهم بين الإرادتين الطوليتين وبين الإرادتين العرضيتين وحكمهم ببطلان تأثير إرادة العبد في الفعل لتعلق إرادة الله تعالى به.

والمعتزلة وإن خالفت المجبرة في اختيارية أفعال العبد وسائر اللوازم إلا إنهم سلكوا في إثباته مسلكا لا يقصر من قول المجبرة فسادا، وهو أنهم سلموا للمجبرة أن تعلق إرادة الله بالفعل يوجب بطلان الاختيار، ومن جهة أخرى أصروا على اختيارية الأفعال الاختيارية فنفوا بالآخرة تعلق الإرادة الإلهية بالأفعال فلزمهم إثبات خالق آخر للأفعال وهو الإنسان، كما أن خالق غيرها هو الله سبحانه فلزمهم محذور الثنوية، ثم وقعوا في محاذير أخرى أشد مما وقعت فيه المجبرة، كما قال عليه السلام:

[illegible]

فمثل هذا مثل المولى من الموالي العرفية يختار عبدا من عبيده ويزوجه إحدى فتياته ثم يقطع له قطيعة ويخصه بدار وأثاث وغير ذلك مما يحتاج إليه الإنسان في حياته إلى حين محدود وأجل مسمى، فإن قلنا إن المولى وإن أعطى لعبده ما أعطى وملكه ما ملك فإنه لا يملك وأين العبد من الملك كان ذلك قول المجبرة، وان قلنا أن للمولى بإعطائه المال لعبده وتمليكه جعله مالكا وانعزل هو عن المالكية وكان المالك هو العبد كان ذلك قول المعتزلة، ولو جمعنا بين الملكين بحفظ المرتبتين وقلنا:

أن المولى مقامه في المولوية وللعبد مقامه في الرقية وإن العبد إنما يملك في ملك المولى، فالمولى مالك في عين أن العبد مالك فهنا ملك على ملك كان ذلك القول الحق الذي رآه أئمة أهل البيت عليه السلام، وقام عليه البرهان هذا وفي الاحتجاج فيما سأله عباية بن ربعي الأسدي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في معنى الاستطاعة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

[illegible]

فسكت عباية بن ربعي فقال له: [illegible]، قال: وما أقول يا أمير المؤمنين؟

قال: [illegible]

وفي شرح العقائد للمفيد قال: وقد روى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام إنه سئل عن أفعال العباد أهي مخلوقة لله تعالى؟ فقال عليه السلام:

[illegible]

وقد قال سبحانه: إن الله بريئ من المشركين ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم.

إن للأفعال جهتين: جهة ثبوت ووجود؛ وجهة الانتساب إلى الفاعل، وهذه الجهة الثانية هي التي تتصف بها الأفعال بأنها طاعة أو معصية أو حسنة أو سيئة فإن النكاح والزنا لا فرق بينهما من جهة الثبوت والتحقق، وإنما الفرق الفارق هو أن النكاح موافق لأمر الله تعالى، والزنا فاقد للموافقة المذكورة، وكذا قتل النفس بالنفس وقتل النفس بغير نفس، وضرب اليتيم تأديبا وضربه ظلما، فالمعاصي فاقدة لجهة من جهات الصلاح أو لموافقة الأمر أو الغاية الاجتماعية بخلاف غيرها، وقد قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. (الزمر/٦٢)

والفعل شيء بثبوته ووجوده، وقد قال عليه السلام:

[illegible]

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾. (السجدة/٧)

فتبين أن كل شيء كما أنه مخلوق فهو في أنه مخلوق حسن، فالخلقة والحسن متلازمان متصاحبان لا ينفك أحدهما عن الآخر أصلا، ثم إنه تعالى سمى بعض الأفعال سيئة فقال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾. (الأنعام/ ١٦٠)

وهي المعاصي التي يفعلها الإنسان بدليل المجازاة، وعلمنا بذلك أنها من

حيث أنها معاص عدمية غير مخلوقة وإلا كانت حسنة، وقال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾. (الحديد/ ٢٢)

وقال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾. (التغابن/ ١١)

وقال عزّ وجل: ﴿ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾. (الشورى/ ٣٠)

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾. (النساء/ ٧٩)

وقال عزّ وجل: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾. (النساء/ ٧٨)

علمنا بذلك أن هذه المصائب إنما هي سيئات نسبية بمعنى أن الإنسان المنَعَّم بنعمة من نعم الله كالأمن والسلامة والصحة والغنى يعد واجدا فإذا فقدها لنزول نازلة وإصابة مصيبة كانت النازلة بالنسبة إليه سيئة لأنها مقارنة لفقد ما وعدم ما، فكل نازلة فهي من الله وليست من هذه الجهة سيئة وإنما هي سيئة نسبية بالنسبة إلى الإنسان وهو واجد، فكل سيئة فهي أمر عدمي غير منسوب من هذه الجهة إلى الله سبحانه البتة وإن كانت من جهة أخرى منسوبة إليه تعالى بالإذن فيه ونحو ذلك.

وفي قرب الإسناد عن البزنطي، قال: قلت: للرضا عليه السلام إن أصحابنا بعضهم يقول: بالجبر، وبعضهم بالاستطاعة فقال لي: [illegible]

وهو أو ما يقربه مروي بطرق عامية وخاصية أخرى وبالجملة فالذي لا تنسب إلى الله سبحانه من الأفعال هي المعاصي من جهة أنها معاص خاصة، وبذلك يعلم معنى قوله عليه السلام في الرواية السابقة، لو كان خالقا لها لما تبرأ منها إلى قوله وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم.

وفي التوحيد: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: [illegible]

قال: فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالا: [illegible]

وفي التوحيد عن محمد بن عجلان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام فوض الله الأمر إلى العباد؟ قال: [illegible]

قلت: فأجبر الله العباد على أفعالهم فقال: [illegible]

وفي التوحيد أيضا عن مهزم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: [illegible]

قال: قلت: في الجبر والتفويض؟ قال: [illegible]، قلت: أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: [illegible] قلت: ففوض إليهم؟ قال: [illegible] قال قلت فأي شيء هذا، أصلحك الله؟ قال: فقلب يده مرتين أو ثلاثا ثم قال: [illegible]

فقوله عليه السلام: [illegible]، معناه أن الجبر إنما هو لقهر من المجبر يبطل به مقاومة القوة الفاعلة، وأقهر منه وأقوى أن يريد المريد وقوع الفعل الاختياري من فاعله من مجرى اختياره فيأتي به من غير أن يبطل إرادته واختياره أو ينازع إرادة الفاعل إرادة الآمر.

وفي التوحيد أيضا عن الإمام الصادق عليه السلام قال: [illegible]

روي أن الحجاج بن يوسف كتب إلى الحسن البصري وإلى عمرو بن عبيد وإلى واصل بن عطاء وإلى عامر الشعبي أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر، فكتب إليه الحسن البصري أن أحسن ما انتهى إلي ما سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: [illegible]

وكتب إليه عمرو بن عبيد أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: [illegible]

وكتب إليه واصل بن عطاء أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: [illegible]

وكتب إليه الشعبي أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام: [illegible]

فلما وصلت كتبهم إلى الحجاج ووقف عليها قال: [illegible]

وروي أيضاً أن رجلا سأل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن القضاء والقدر فقال: [illegible]

في النهج سئل عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال: [illegible]

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

خلق العالم في نهج البلاغة

لا يمكن أن ندرس الجوانب التحليلية من علم النفس الذي احتواه نهج البلاغة إلا بإلمامنا بالمواضيع الأخرى ذات العلاقة المتممة للدراسة وأبرز هذه المواضيع هي كيفية خلق العالم وما يتعلق بالخلق والظروف المحيطة بالإنسان..

وهي من التأثيرات البيئية وتوابعها إضافة إلى الجوانب الوراثية وما يتعلق بها، ويعود ذلك للاهتمام الذي شغل الباحثين في مجالات علم النفس والذي ينادي فريق منهم بالتأثير الوراثي في تكوين سايكولوجية (نفسية) الإنسان، بالشخصية ومستوى الوعي وطبيعة السلوك... الخ.

والفريق الثاني الذي أوعز إلى ذلك بالتأثيرات البيئية لتكوين سايكولوجية الإنسان.

والفريق الثالث الذي مزج بين التأثيرين البيئي والوراثي لتكوين سايكولوجية الإنسان وما وضعت كل الأطراف من دراسات نظرية وتطبيقية (ميدانية) تحاول إثبات ما آمنت به أو ما توصلت إليه في ذلك.

لذا سيكون ضرورة تطلعنا على بدء العالم قبل بدء دراسة بعض الجوانب الرئيسية في علم النفس، لنرى ما يحيط بالإنسان وخلقه وظروفه، فلنتفحص ما جاء في السطور الجليلة من العمق العلمي والدقة في البعد الأخلاقي هذا الموضوع وبالبلاغة العميقة، حيث يقول عليه السلام: ¼... dzgyƇqƛƚp ÛDK ǂ DZF ȦQUǩƚ ƎǂDZg ¬KHƯkƘΣg ηæp3 Êƛ ÛDƚyƇqƛƚ.

فالروية هو الفكر، وأجالها أي أدارها أو رددها؛ فإنه سبحانه وتعالى أنشأ خلق الإنسان، وابتدأ بخلقه من غير أن يفكر أو يردده إليه عزّ وجل فكر الإنشاء والابتداء في خلق الإنسان بهذه الصورة الحسنة كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. (التين/٤) وجاء في نسخة أحالها بالمهملة أي صرفها.

وقال عليه السلام: ηƛƩƪơ èp¼ ηǭƘǯǵ èp ÛKHƀyƒƫg ηgƩƒ èp ÛKǵYKÄqƽƚ ¬KHƯǾə ƙƩă ǉƚ 5 ÄDZ.

فهمامة النفس بفتح الهاء اهتمامها بالأمر وقصدها إليه.

فالإمام سلام الله عليه يبيّن في كلامه أنه تعالى لا تمر عليه تجربة كي يستفيد منها في خلق البشر، كما تمر علينا هذه



التجارب في حياتنا اليومية، أو طيلة عمرنا.

فقال عليه السلام: ÐΚØǁàł ğĸƒĝ¼ ..ĸĦŏĸāþà.

إن إحالة الشيء من مكان إلى مكان يستغرق وقتاً ولو كان بضع ثوان، فكيف بإحالة الأشياء من العدم إلى الوجود فهذه لا تكون إلا بيد الله عزّ وجل، فحول الإنسان من العدم إلى الوجود في أوقاتها.

وقيل هو من حال في متن فرسه أي وثب وأحاله غيره أوثبه، ومن أقر الأشياء في أحيانها صار كمن أحال غيره على فرسه.

وقال عليه السلام: ǫàþ¼ ĵØλ ..ĸĦŏĸĀǫqŪǭ.

وهو اقتران النفس الروحانية وهي الروح الموجودة في الإنسان بالجسد المادي وهو المتكون من الوجه وأعضاء الإنسان المادية كاليدين والرجلين والرأس وباقي الأعضاء التي خلقها الله سبحانه وتعالى من العدم فأوجدها في أوقاتها.

وقال عليه السلام: ƐƐŬþ¼ ŬĸğģħłƐŬ ..ĸĦƒĸŀǁǫ ĸĦǭǯĸǫþ.

الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة الموجودة في كل إنسان، خلقها الله تعالى تحننا منه ورحمة علينا كي يستطيع الإنسان العيش السليم.

وغرز الغرائز كضوأ الأضواء أي سبحانه وتعالى جعلها غرائز، والمراد أودع فيها طبائعها كالحب والبغض وغيرهما من الغرائز.

فألزم الغرائز أشباحها أي ألزم أشخاصها لأن كل مطبوع على غريزة لازمته، فالشجاع لا يكون خوارا مثلاً.

والخوار هو ضد الشجاع، فجعل لكل غريزة ما هو ضده، ليكون مانعاً عن المحرمات والسيئات للإنسان في حال استخدامه للغرائز المخلوقة من قبل الله تعالى، فيكون دافعاً للإنسان أن يتجنب المحرمات والسيئات في حال وجود أشباح للغرائز المخلوقة.

فقال عليه السلام: ĸǯĸŬ¼ ĸĦλ Ķǁā ĸĦłyǫλł Ķāǿŧǭ ĸğƳþγŢλ ŬĸĦŀĸĦǫþłþ ..ĸĦŀĸĎƒǫþ ĸĦĎłƐÆλ ĸǝǯŪ.

فاحناء جمع حنو بالكسر أي الجانب، أو ما أعوج من الشيء بدنا كان أو غيره، كناية عما خفي.

أو من قولهم أحناء الأمور أي مشتبهاتها وقرائنها ما يقترن بها من الأحوال المتعلقة بها والصادرة عنها.

وصف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام علم الباري عزّ وجل قبل ابتداء خلق الإنسان وهي محيطة بحدود خلقه وانتهائها، فهو عالم بكل الأشياء قبلها وبعدها، قبل خلقها وبعدها، وقبل إنشائها وبعدها، وقبل ابتدائها وبعدها.

إذا أراد الإنسان أن يصنع شيئا ما، أو يخترع اختراعا، فمن الضروري البحث عما هو مشابه لاختراعه، وهذا من شروط العقل والعاقل، وذلك كي يكون فريداً في صنع هذا الشيء أو يكون الأول والأخير في اختراعه.

وكما نعلم أن البحث في زمننا هذا قد يكون سهلاً وذلك بسبب سهولة التواصل الاجتماعي، عبر وسائل النقل أو برامج التواصل الاجتماعي؛ خلافا لما كان سابقا من صعوبة التواصل مع الآخرين في المناطق البعيدة خارج البلاد.

فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام يبيّن أن الله سبحانه وتعالى هو العالم بابتداء خلق الإنسان وهو المحيط بحدوده وانتهائه، وعارفا أيضا بقرينة خلقه ومشابهه؛ لأنه هو خالق الكون وخالق كل شيء، خالق الحجر والمدر، خالق الأرض والسماء، والريح والهواء، فكيف لا يكون عالما بخلقه، هذا.

قال عليه السلام: Ǭþ¼ ĐŧĐǯ ǤƼŢŀƼ ĜŊĸ ..ÐĦŊΣàł Āqə.

الترتيب والتراخي في قول الإمام عليه السلام لا في الصنع الإلهي كما لا يخفى.

والأجواء جمع جو وهو هذا الفضاء العالي بين السماء والأرض.

وقد استفيد من كلامه عليه السلام أن الفضاء مخلوق وهو مذهب قوم كما استفيد منه أن الله خلق في الفضاء ماء حمله على متن ريح فاستقل عليها حتى صارت مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا أخرى سلطها عليه فموجته تمويجا شديدا حتى ارتفع فخلق منه الأجرام العليا.

وإلى هذا يذهب قوم من الفلاسفة منهم يقولون إن الماء أي الجوهر السائل أصل كل الأجسام كثيفها من متكاثفه ولطيفها من شفائفه، والأرجاء الجوانب واحدها رجا كعصا.

فقال عليه السلام: ÐĦΣǯàł ĀǁÞ¼ ..ÐĦŇĦŀłł ĢĦĸǦǯþ.

والسكائك جمع سكاكة بالضم وهي الهواء الملاقي عنان السماء وبابها نحو ذؤابة وذوائب.

وهذا الصنع من الله تعالى هو خدمة للإنسان، الله سبحانه وتعالى خلق هذه الأشياء من أجل الإنسان، من أجل أن يرتقي، من أجل أن يكون المثل الأعلى في هذه الدنيا قبل رحيله إلى عالم الآخرة.

فجعل الله تعالى هذه الأشياء وخلقها من أجل اختبار الإنسان، من أجل اختيار الأفضل للإنسان، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. (البقرة/ ١٦٤)

وقال عليه السلام: ǹƐΣĦə¼ ĸĦØə ÐĸǬ ǫĦĸǯŀ ĸǯĂÊqǭ ŬźǯĸǾơ ǯǯĝŀƐqǭ ƓǬǯ ƒ ĀqŬ ĵqǭ ŢæƐł ŬŋĀDžĸŭłł ŬǯŪǯĸłþ ŬŋĀDžĸÆĸł ĸğƐǭĦə ĸŸƐλ ..

فالتيار هو الموج.

والمتراكم ما يكون بعضه فوق بعض.

والزخار الشديد الزخر أي الامتداد والارتفاع.

والريح العاصفة الشديدة الهبوب كأنها تهلك الناس بشدة هبوبها

وكذلك الزعزع كأنها تزعزع كل ثابت.

وتقصف أي تحطم كل قائم.

أمرها برده أي منعه من الهبوط لأن الماء ثقيل وشأن الثقيل الهوى والسقوط وسلطها على شده أي وثاقه كأنه سبحانه أوثقه بها أو منعه من الحركة إلى السفل التي هي من لوازم طبعه.

وقرنها إلى حده أي جعلها مكانا له أي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الأسفل مماسا لسطح الريح التي تحمله أو أراد من الحد المنع أي جعل من لوازمها ذلك.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





فضل زيارة الأربعين

إن الأخبار في فضل زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام مستفيضة حتى لقد عدّها بعض علمائنا من ضروريات المذهب مثل صاحب الجواهر ويميل كلام بعض آخر منهم على الوجوب (كما صرح صاحب الحدائق الناضرة).

وإذا نظرنا إلى الروايات عن أهل البيت عليهم السلام نلاحظ ذلك بشكل واضح مثلاً ما جاء عن الإمام الباقر عليه السلام: KDzƢūØǁ ǂþƸǭ¼ ƘƷHʋØQŪ ǼQŪ ǰƛ ǰØʂȚǩǂ ƸɯǞ ȠƷƘæʒƛ Ǩg ǺQŪ ǇƸƢǞǭ ǴDZKØơF ǯ̓ə ǫÊʂǩǂ ǴØQŪ ǰØʂȚQǩ ƸÆǽ ŋDzǭƐǭþ ǰǭƐǭ ǫÊʂǩǂ ŋəÊƱǩƘƛ.¬Żǂ ǰǭ.

وعن الإمام الصادق عليه السلام يخاطب أم سعيد الأحمسية قال لها: ǰØʂȚǩǂ ȠƷƘæʒ ǯ̓ə Ǵæ3þʒ yØūƽ ǫƍ ƘǽƼ ¬DKʂDzǩǂþ ǧƘƩƸǩǂ ǺQŪ ŋɯƩǂþ.

فضل الزيارة مطلقاً

والأخبار في فضل زيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام وثوابها ولاسيما الإمام الحسين عليه السلام وفضلها على الحج والعمرة أكثر من أن تحصى فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل عشرين حجة وأفضل من عشرين عمرة وحجة».

ولعل السر في فضل زيارتهم على تلك العبادات أن في زيارتهم صلة وبراً لهم ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام وإجابة لهم، وتجدد عهد لولايتهم، وإحياءً لأمرهم وتبكيتاً لعدوهم، وهذا عادة محصور بشيعتهم وبخصوص الموالين والمخلصين لهم العارفين من قدرهم ما جهله غيرهم.

وأما الحجة والعمرة والغزوة وغيرها من العبادات فإنها وإن كان فيها إنفاق أموال واشخاص أبدان وهجران أوطان وتحمل مشاق إلا أنها ليست بتلك المثابة في المثوبة، فهي إنما تأتي من كل مدع للسلام وإن كان ناصبياً بخلاف تلك، وفي هذا يقول الإمام الرضا عليه السلام: ǫƘǭF ǨǦǩ ǯF¼ ǰǭ ǯFþ ǴƢūØǁþ ǴʋKØǩþƍ ȂDzŪ Ǽə ŸʎʋŪ ȠƷƘæʒþ ǕǰʂØǯ̓ʊþ ǹyƒFJ ȠÊDž :5ǯʊ ȠƷƘæʒƛ ǫNJƘDzƐ ǺǭƸƐǭ ǴØʂǩǂ ǽNJæ ǫƐƘDKūƐǂǁ.¬ŋǭƘǁØÆǩǂ ǫNJæ ǫƐƘDKūƐǂǁ

زيارة العشرين من صفر

قد جاءت الروايات لتبين لنا أن هناك أوقاتاً يستحب فيها زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

فكان من تلك الأوقات زيارته عليه السلام في العشرين من صفر وهي (زيارة الأربعين) والتي هي من المستحبات الأكيدة بل من علامات الإيمان.

وكما ذكر الكفعمي في مصباحه وذلك لأربعين يوماً مضى من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر السبط الشهيد الحسين عليه السلام.

فقد روي عن الإمام العسكري عليه السلام: ǰǭƐƷǩǂ ƟƘǭÊŪ¼ ȠƷƘæʒþ Ûǰʂʊƍþ ǹyƒF ȠÊDž :5ǯʊ

[illegible]

وقد ذهب معظم علمائنا إلى تأكيد استحباب زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام معتمدين على هذه الرواية وغيرها من الروايات أضف إلى ذلك مجيء السبايا في العشرين من صفر ورد الرأس الشريف ودفنه مع الجسد الطاهر أيضاً في العشرين من صفر بإجماع الشيعة كما صرح الشيخ القرشي والسيد ابن طاووس أن عمل الطائفة على ذلك إلى غير ذلك من التأكيدات.

نعم زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين من قتله مما يدعو إليها الإيمان الخالص لأهل البيت عليهم السلام ويؤكدها الشوق الحسيني، وقد ذكر استحباب هذه الزيارة بالخصوص كبار علمائنا أمثال الشيخ أبي جعفر الطوسي، والعلامة الحلي في كتاب المنتهى، والعلامة المجلسي في المزار، والشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان، والشيخ المفيد في مسار الشيعة، والعلامة الحلي في التذكرة والتحرير، وملا محسن الفيض في تقويم المحسنين، والشيخ البهائي في توضيح المقاصد.

وإذا نظرنا إلى حديث الإمام العسكري عليه السلام نجد أن العلامات التي تحدث عنها الإمام عليه السلام هي مما اختص به الشيعة دون غيرهم بحيث أصبحت شعاراً للتشيع يعرفون بها ويخالفهم بها الآخرون.

من تعفير الجبين والتختم باليمين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وزيارة الأربعين وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام مراسم خاصة لزيارة الأربعين ووداع خاص بالزيارة وأن أول من زاره عليه السلام هو جابر بن عبد الله الأنصاري حيث التقى هناك بموكب السبايا مع الإمام زين العابدين.

وعن صفوان الجمل قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين: [illegible]... وذكر الزيارة إلى أن قال: [illegible].

وفي هذا يقول الشاعر:

[illegible]

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





مفهوم الإنسان عن التحضر، التحضر بالعلاقات الاجتماعية

الحقيقة الأولى: حقيقة الإنسان بين التحضر والتمدن

المجتمع المتمدن هو مجتمع المدن الكبيرة التي يتسم دورها بالبناء الفاخر ومنازلها بالأثاث الفاخرة وحياتها بالخدمات والحيوية الجيدة كالكهرباء والماء ووسائل التقنية واللباس أو كل ما يميزها عن القرى والأرياف والبوادي.

وهذا المعنى هو الذي يصطلح عليه الناس خطأً فيسمون الحياة بموجبها بالتحضر والحضر، وان كان الحضر في اللغة يشير إلى ذات المعنى وهو الحضور في المدينة والعيش بها، ومنها تأتي كلمة الحواضر والحضارة.

وقد تجد مجتمعنا يعيش المدينة ولكن بحالة من الفوضى وارتباك الحياة كالقتل والسلب والنهب وانتهاك الحرمات والتعدي على الحدود وإفساد الحياة على الإنسان والإنسانية.

وقد تجد إنسانا يعيش في مجتمع القرية أو البادية ويمتلك معها قيما تحمي الإنسان وترعى حرماته وتسلب حقوقه، وتعتدي على أعراضه، وتنتهك مقدساته، ومع هاتين الصورتين فهل يسمى الأول متحضرا والثانية همجا رعاعا أم العكس؟

قطعا سيكون العكس، إن التحضر الحقيقي يتحقق في حضور القيم في الإنسان بما ترعاه وتحمي وجوده الفردي والاجتماعي، وليس التحضر حضور الإنسان في المدينة مع همجية التعامل مع الإنسان وإسقاط إنسانيته.

ومن هنا يكون التحضر في الاصطلاح بمعنى حضور القيم في نفس الإنسان والمجتمع، وذلك الحضور الذي يدفع بالنفس والمجتمع إلى تركيز الحقيقة التي خلق منها المجتمع وهي التعارف والتآلف والاجتماع من اجل بناء حياة الاستقرار والرفاه والسعادة.

وقد قال تعالى عن هذا التعارف: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. (الحجرات/ ١٣)

فكانت الحقيقة المنشودة في هذا التكاثر البشري والتنوع اللوني واللغوي هو أن يعرف بعضهم بعضا ويتعرفوا بقدراتهم، لتكون غاية الاعتراف والتعارف واحترام الطرف الآخر هي عمارة الأرض وليس تخريبها كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾. (هود/ ٦١)

علما أن عمارة الأرض تحتاج إلى الالتزام بالقيم والمناهج التي تبني الحياة ولا تفسدها أو تخربها كما هو حال الأمم اليوم، تلك القيم التي سماها

الله تعالى بالدعوة إلى الحياة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾. (الأنفال/ ٢٤)

الحقيقة الثانية: ارتباط التحضر بالعلاقات الاجتماعية

لكي يتمكن الإنسان من عمارة الأرض على أساس قيم الاستقرار، وبناء الحياة على أساس مناهج الحياة فانه يحتاج لأن تدفعه تلك القيم نحو التآلف والتعارف والاعتراف، وليس إلى الاختلاف والتناكر والاعتراك، ومن هنا فقد نشأت ضرورة العلاقات الاجتماعية في بناء المجتمع المتحضر.

و(العلاقة) في اللغة تعني ما يتعلق به الشيء ويرتبط، وعلاقة الشيء هو الذي يمسك به، ومن دونها تنفرط الاستفادة منه.

والعلاقات الاجتماعية هي الوسائل والوشائج التي يرتبط المجتمع بها بعضه ببعض، فتمسكه ليكون الاجتماع حيا، والترابط نافعا.

ولما كانت غاية التنوع الإنساني والتلون البشري أن يعرف المجتمع بعضه بعضا فيتآلف معه ويبني الحياة المستقرة، كان ضرورة حضور قيم التآلف ومناهج التعارف ومبادئ الترابط في نفس الإنسان والمجتمع.

فأصبح بمقدار ما يكون في مجتمع ما من قيم حية تبعث على الاجتماع يكون المجتمع متحضرا بنسبته، وكلما اشتدت نسبة حضور تلك القيم في النفوس على الصعيد الفردي والاجتماعي، والسياسي والاقتصادي تكون نسبة تحضره أكثر، ويكن حظه من الحضارة أوفر.

أما إذا كان المجتمع يمتلك كافة وسائل الراحة والرفاه مع توافر التقنية بشكلها الجيد مع حدة التدهور الاجتماعي، فيبغض بعضهم بعضا، وينتقم القوي فيهم من الضعيف، ويستضعف الثري الفقير، ويحتقر الناس بعضهم بعضا على أساس أعراق الآباء وألوان الأجداد، ولغة الأمهات، ويسقط المجتمع بعضه بعضا على موازين تضعها لهم فئات متسلطة على مقدرات الإنسان والإنسانية.

فلابد أن يكون مجتمعا بعيدا عن التحضر متنكسا على أم رأسه في أوحال الجاهلية والتخلف والتدهور والتردي.

ولكي يؤسس الإنسان علاقاته الاجتماعية على أسس سليمة تضع كل شيء موضعه المناسب، وكل إنسان موقعه اللائق، لابد من بناء علاقاته على أسس قيمية، توضحها قواعد رصينة، تبين فيها الوشائج التي تضبط علاقاته، وتربط بعضها بعضا، وتجمع طاقاته المبدعة، وتأتلف بها قدراته الخلاقة، فتصنع منه مجتمعاً متميزا عاملا على التكامل، باحثا عن التطور، صانعا للتقدم، مؤسسا لحياة كريمة مرفهة سعيدة.

وفي هذه الدراسة حاولت جاهدا لان أضع بين يدي القارئ تلك القواعد اللازمة لذلك البناء الحضاري الرصين للمجتمع القوي الفتي الأمين.

الفشل في العلاقات الاجتماعية

عادة ما يفشل الإنسان بميادينه في الحياة ما لم يكن عارفا بخصوصياتها، ومحيطا بقواعدها ومستلزماتها.

فإذا لم يكن رجل الأعمال ملما بقوانين الاقتصاد، عارفا بحركته ونوع الدوافع الخفية للسوق، إنما هو رجل أعمال فاشل.

والسياسي الذي يجهل قوانين السياسة ونظامها، ونوع القوى الخفية المحركة لعالم السياسة، فان ممارساته السياسية لا شك أن تكون هي الأخرى فاشلة.

كذلك ما لم يكن رجال الحروب وقادة الجيوش ملمين بفنون القتال وقواعد الهجوم وضوابط الدفاع وظروف إدامة المعركة لكسب الحرب، فإنهم يصبحون رجال حرب متهورين، وان كانوا شجعانا لا يهابون الموت.

ثم إن المرء في ميدان الاجتماع ما لم يكن عارفا بقوانينه، محيطا بضوابط العمل الاجتماعي، مضطلعا بأصول العلاقات الاجتماعية وأحكامها، فانه يصبح رجلا فاشلا في علاقاته الاجتماعية في الحياة.

ولان المعرفة ضرورية في كل ميدان، وان موقع الإنسان ودوره في الميدان تابع لنشاطه وحيويته، وهذا مرهون بعمله وخبرته ومعرفته بذلك الميدان، وصارت قيمة الإنسان هي معرفته في الحياة.

أو كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ďƷyāƿ ǤƐǭŀ Ǩg ŋǮǿā¼ -ǴǬəƐūǭ.

وقال عليه السلام: ȇƑ ŋgƐ ƒ ǰǭ Ƙǭ¼ ǾƑ ƘǶǿə ƧƘǬƮǭ Ơǳǫƿ..ŋəƐūǭ Ǻǩ¬.

فالجاهل في علم الاقتصاد لا شأن له في ميدان العمل التجاري؛ والجاهل في علم السياسة لا موقع له بين السياسيين؛ والجاهل في علم الحرب لا خطوة له في سجل المحاربين.

ثم الجاهل في علم الاجتماع وقوانينه وأحكامه لا نصيب له في العلاقات الاجتماعية الناجحة، سواء على صعيد الأسرة وخارجها أو الميدان الاجتماعي الكبير.

لذلك لزم على الإنسان بشكل عام أن يكون عارفا بنظام علم الاجتماع، وعلى المؤمن بشكل خاص أن يكون محيطا بشؤون ومقدمات ولوازم وقوانين نظام الإسلام في ميدان الاجتماع، بعبارة أدق؛ أن يكون محيطا وملما بعلم الاجتماع الإسلامي.

ولما كان للاقتصاد علم، نشأت الثقافة الاقتصادية، كما أن وجود السياسة بلور معالم الثقافة السياسية، كذلك الأمر بالنسبة إلى العلوم العسكرية فانه افرز ثقافة عسكرية.

ثم إن علم الاجتماع ووفق المنظور الإسلامي، ينبغي أن يطرح ثقافة اجتماعية إسلامية، تضع للإنسان في محيطه الاجتماعي أمام ثقافة اجتماعية ترسم له كيفية بناء علاقاته بما يناسب تعاليم الإسلام وأهدافه الرامية لبناء مجتمع إسلامي رصين، وأمة إسلامية متماسكة، وبالتالي حضارة إسلامية قوية. (كيف تؤسس لعلاقات اجتماعية سليمة: ١٥)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح





العلاج العملي للكبر

ما ذكرناه في الأعداد السابقة من المجلة لعلاج الكبر إنما هو العلاج العلمي؛ أما العلاج العملي، فهو أن يتواضع بالفعل ولسائر الخلق، ويواظب على أخلاق المتواضعين، ويكلف نفسه على ذلك إلى أن تقطع عن قلبه شجرة الكبر بأصولها وفروعها، ويصير التواضع ملكة له.

وللقطع الكلي وحصول ملكة التواضع امتحانات يعرفان بها، فلا بد أن يمتحن نفسه بها حتى يطمئن بأنه متواضع، إذ النفس قد تضمر التواضع وتدعي البراءة من الكبر، فإذا وقعت الواقعة عادت إلى طبعها ونسيت وعدها:

العلاج الأول

أن يناظر مع أقرانه في بعض المسائل، فإذا ظهر شيء من الحق على لسانهم، فإن اعترف به مع السرور والاهتزاز والشكر لهم لتنبيههم إياه على ما غفل عنه فهو علامة التواضع، وإن ثقل عليه القبول والاعتراف ولم يسر بظهور الحق على لسانهم فهو دليل بقاء الكبر بعد فليعالجه من حيث العلم بأن يتذكر سوء عاقبته وخسة نفسه وخباثتها، من حيث أن قبول الحق يثقل عليها، ومن حيث العمل بأن يكلف نفسه على ما يثقل عليها من الاعتراف بالحق وإطلاق اللسان بالثناء والشكر، والإقرار على نفسه بالعجز والقصور؛ ويقول: ما أحسن فطانتك! لقد أرشدتني إلى الحق، فجزاك الله خيرا.

فإذا واظب على ذلك مرات متوالية، صار ذلك له طبعا، وسقط ثقل الحق عن قلبه وطاب له قبوله، وإن لم يثقل عليه في الخلوة وثقل عليه في الملأ، فليس فيه كبر، بل فيه رياء، فليعالج بما يأتي في معالجة الرياء.

العلاج الثاني

أن يقدم الأقران والأمثال على نفسه في المحافل، ويمشي خلفهم في الطرق، فإن لم يثقل ذلك عليه فهو متواضع، وإلا فمتكبر، فليقدمهم بالتكلف، ويجلس تحتهم، ويظهر السرور والارتياح بذلك، حتى يسقط عنه ثقله.

قال أبو عبد الله الإمام الصادق عليه السلام: ǯF¼ ǰǭ ŭljĿŇqǩŀ ǯǫ 5Q1ǽǽ ǩΣƸǩŀ ǯpY ǦəƸll.

وقال عليه السلام أيضاً: ǰǭ¼ ŭljĿŇqǩŀ ǯqp Ů5Q1ǯǩŀ ǯpY 5Q1ǯǩǩĀ ÁljƸơ ǯǫ Ǭǫsơ ÁǫŪ ǰǭ ŮÁÆǫơ ǯǫp ǞƸǯǩŀ æƸǫơ ǯfp ǪǩgǪ ŮǩÆTǭ ėp ŀ Tơ ǯǫ yǯTơ ÁǫŪ ¬ňŇÆǫǩŀ.

ومن المتكبرين من إذا لم يجد مكانا في الصدر يجلس في صف النعال، أو يجعل بينه وبين الأقران بعض الأراذل ولا يجلس تحتهم، وغرضهم من ذلك استحقار الأقران أو إيهام أن تركهم للصدر إنما هو بالتفضل، فهو أشد أنواع التكبر.

العلاج الثالث

أن يجيب دعوة الفقير، ويمر إلى السوق في حاجة الرفقاء والأقارب، ويجعل حاجتهم وحاجة نفسه منه إلى البيت، فإن لم يثقل عليه ذلك في الخلوة والملأ فليس فيه كبر ورياء، وإن ثقل عليه فيهما ففيه كبر ورياء، وإن ثقل عليه عند مشاهدة الناس دون الخلوة ففيه رياء دون الكبر.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ė¼ ǯǩǩƸÆǫ ǩΣƸǩŀ ǩǫǩǦŀ ǰǭ ǦǩǯƸg ǩǭ Ǭǯf ǰǭ ǁÆ ǩŦ ÁǩǫǓ ǦǩǯǓ¬.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: «أنه اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته».

فقال له بعضهم: أحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ فقال - عليه السلام -: ė¼!

[illegible].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه نظر إلى رجل من أهل المدينة قد اشترى لعياله شيئا وهو يحمله، فلما رآه الرجل استحى منه، فقال له الإمام أبو عبد الله عليه السلام: [illegible].

العلاج الرابع

أن يلبس ثيابا بذلة، فإن لم يثقل عليه ذلك أصلا فليس فيه كبر ورياء، وإلا كان متكبرا أو مرائيا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [illegible].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: [illegible].

وقيل لسلمان: لم لا تلبس ثوبا جديدا؟ فقال: (إنما أنا عبد، فإذا أعتقت يوما لبست جديدا): أشار به إلى العتق في الآخرة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [illegible].

وعوتب أمير المؤمنين عليه السلام في إزار مرقوع، فقال: [illegible].

العلاج الخامس

أن يأكل مع خدامه وغلمانه، فإن لم يثقل عليه فهو متواضع وإلا فمتكبر.

وروى رجل من أهل بلخ، قال: كنت مع الرضا عليه السلام في سفره إلى خراسان، فدعا يوما بمائدة، فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم، فقلت: جعلت فداك! لو عزلت لهؤلاء مائدة، قال عليه السلام: [illegible].

الامتحانات لبقاء الكبر

والامتحانات لبقاء الكبر ليست منحصرة بما ذكر، بل هي كثيرة: كأن يحب قيام الناس له أو بين يديه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: [illegible].

وقال بعض الصحابة: (لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك).

وأن يحب أن يمشي خلفه غيره، وقد روي (أنه لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشي خلفه).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الأوقات يمشي مع بعض الأصحاب، فيأمرهم بالتقدم ويمشي في غمارهم، وألا يزور غيره، وإن كان في زيارته فائدة دينية.

وأن يستنكف من مجالسة الفقراء والمعلولين والمرضى.

روي أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل وعليه جدري قد تقشر، وعنده ناس من أصحابه يأكلون، فما جلس عند أحد إلا قام من جنبه، فأجلسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى جنبه.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم في نفر من أصحابه يأكلون في بيته، إذ دخل عليهم رجل به زمانة تكره الناس لأجلها، فأجلسه رسول الله على فخذه وقال له: «أطعم»، وكأن رجلا من قريش اشمأز منه وتكره، فما مات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها.

ومر سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام على المجذومين وهو راكب حماره، وهم يتغدون، فدعوه إلى الغداء، فقال عليه السلام: [illegible].

فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع، وأمر أن يتنوقوا فيه، ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم.. وقس على هذه غيرها من الامتحانات.

ولقد كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جامعة لجميع ما يمتحن به التواضع بريئة عن جميع ما يصدر من الكبر من الأفعال والحركات، فينبغي لكل مؤمن أن يقتدي به.

صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وقد روى أبو سعيد الخدري: (أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلف الناضح، ويعقل البعير، ويقم البيت، ويحلب الشاة، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويأكل مع خادمه، ويطحن عنه إذا أعيا، ويشتري الشيء من السوق، ولا يمنعه الحياء أن يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب إلى أهله، يصافح الغني والفقير والصغير والكبير، ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير أسود أو أحمر حر أو عبد من أهل الصلاة، ليست له حلة لمدخله ولا حلة لمخرجه، لا يستحيي من أن يجيب إذا دعي، وإن كان أشعث أغبر، ولا يحقر ما دعي إليه، وإن لم يجد إلا حشف الرقل، لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء، هين المؤنة، لين الخلق كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بساما من غير ضحك، محزونا من غير عبوس، شديدا في غير عنف، متواضعا في غير مذلة، جوادا من غير سرف، رحيما لكل ذي قربى، قريبا من كل ذمي ومسلم، رقيق القلب دائم الإطراق، لم يبسم قط من شبع، ولا يمد يده إلى طمع).

هذا وقال أبو الحسن عليهما السلام: «التواضع: أن تعطي الناس ما تحب أن تعطاه».

وسئل عن حد التواضع الذي إذا فعله العبد كان متواضعا، فقال عليه السلام: [illegible].

❖ إعداد: سيد نبيل الحسني





القضاء والقدر بين علم الكلام الامامي والفلسفة

موقف المتكلمين والفلاسفة من حقيقة القضاء والقدر

في البداية ينبغي الإشارة إلى المعاني اللغوية التي يراد لها أن تكون كذلك للقضاء والقدر تداولها المتكلمون والفلاسفة على حد سواء، ولا يوجد هناك فرق جوهري ينبغي ذكره.

والذي يمكن الإشارة إليه - في محاولة لمعرفة هاتين المدرستين هنا - هو المعنى الاصطلاحي للقضاء والقدر، وما يلازم هذين الاصطلاحين من معان وألفاظ، كالهداية والإضلال أو بحث الإرادة، سيأتي الإشارة إليها ضمن المباحث القادمة.

إن ما يظهر من كلمات بعض المتكلمين المتقدمة أن نظام القضاء والقدر هو نظام داخل في عالم الإمكان متصل به، فهو -عندهم - نظام فعلي دائما، وهو على مساس واتصال بسلوك الإنسان، وإمكانية اختياره، وعلاقة الله سبحانه بذلك إنما هي الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية.

[illegible]

[illegible]

وهذا واضح مما تقدم من كلماتهم، فالصدوق رحمه الله قال: (إن قضاء الله - عز وجل - في المعاصي حكمه ومشيئته في المعاصي نهيه عنها، وقدره فيها علمه بمقاديرها ومبالغها). وقريب من ذلك ما ذكره المفيد وغيره من المتكلمين.

ثم إن المتكلمين حينما تعرضوا إلى تفسير القضاء لم نجدهم يضعونه في مراتب العلم الإلهي أو مصاديقه ومعانيه، ولم يصرحوا بان له علاقة واضحة.

موقف المتكلمين والفلاسفة من حقيقة الإرادة

الأمر الأول: معنى الإرادة الانسانية.

الامر الثاني: معنى الارادة الالهية

الامر الثالث: حقيقة تعلق ارادة الله بارادة الانسان وفعله.

معنى الإرادة الإنسانية: فيمكن أن يكون من النقاط المشتركة بين المتكلم والفيلسوف، حيث إن الإرادة الإنسانية مع صرف النظر عن علاقتها بإرادة الله تعد عندهم من الكيفيات والعرض النفساني الذي يطرأ على ذات الإنسان متبعا للدواعي والأسباب، وهو يدعو إلى تصور الشيء الملائم للطبع.

وكلا المدرستين تتفقان على أن هذا المعنى غير جائز ومحال على ذات الله.

حقيقة الإرادة الإلهية

يمكن القول من خلال ما تقدم عن بعض المتكلمين أن اتصاف الباري عز وجل بصفة الإرادة إنما هو من باب المجاز والمسامحة، وليس الاتصاف على وجه الحقيقة، ولذا قالوا: (إن إرادة الله لفعله هي نفس الفعل)،

وقد ظهر ذلك من كلام السيد مرتضى والشيخ المفيد والعلامة الحلي.

ثم إنهم قالوا إن معنى الإرادة وحقيقتها هو تخصيص الفعل في وقت دون آخر تبعا للمصلحة الداعية إلى إيجاده، وان اختلفوا في لحوقها بصفة العلم، كما عليه الشيخ المفيد، أو عدم لحوقها به، كما عليه العلامة الحلي.

ومنعوا أن تكون قديمة أو حادثة، وان خالف السيد المرتضى في ذلك معتبرا تحققها على سبيل المثال والحدوث عند تعلقها بالفعل.

هذا وقد ذهب بعض الفلاسفة إلى ما ذهب إليه المتكلمون من أن لحوق هذه الصفة بالله سبحانه إنما هي من باب المجاز والتسمية وليس من باب الحقيقة، كما يظهر ذلك من كلمات النصير الطوسي والعلامة الطباطبائي، ولكن ذهب الأول إلى كونها راجعة إلى صفة العلم للثاني.

وقد نوافق الأول من المتكلمين في كون الإرادة صفة مميزة ومخصصة لتحقق الفعل، بخلاف الثاني - الذي جزم بكون الإرادة صفة فعلية - حيث ذهب إلى أن حقيقة الإرادة هو توافق الأسباب المقتضية للشيء وتعاضدها على وقوعه.

هذا، وقد ذهب الشيخ الرئيس والملا صدرا إلى كون الإرادة صفة حقيقية وليس الباري متصفاً بها مجازاً واعتباراً، بل إن الله مريد حقيقة، وعلى هذا أثبتا كون هذه الصفة منتزعة من حاق الذات وليس من مقام الفعل (إن المشيئة والقدرة هي عين الذات من دون مغايرة بين الذات والمشيئة).

وعليه، جعلوا الإرادة نفس الداعي بمعنى نفس العلم بالنظام الأصلح.

وبملاحظة رأي العلمين الأخير نعرف افتراق المنهج الذي قال به أهل الكلام عن المنهج الثاني الذي قال به الفلاسفة.

حقيقة تعلق إرادة الله بإرادة الإنسان

اجمع المتكلمون على أن إرادة الله متعلقة بإرادة الإنسان وفعله في حال الاختيار، وان علاقتها بإرادته إنما هي بأمره بالطاعة ونهيه عن المعصية، وهو عين المعنى المتقدم في القضاء وان اختلفت عبائرهم في ذلك، فعبر الشيخ الصدوق رحمه الله: (بأن مشيئة الله تعالى وإرادته في الطاعات الأمر بها والرضا، وفي المعاصي النهي عنها بالزجر والتحذير).

وعبر المفيد مثل ذلك بإضافة قيد الاختيار في الطاعة والمعصية.

والى جانب ذلك عبر الشريف المرتضى بان تعلق إرادة الله بفعل العبد هو بلوى واختيار وليس قسراً وإجباراً.

وفرق بعد ذلك بين إرادة الله للفعل وإرادة العبد له، فقال: (القوة على الإرادة فعل الله والإرادة فعل العبد).

وعلى ذلك سار العلامة الحلي عاداً استقلال العبد في إرادته أمراً ضرورياً وبديهياً (وهل يشك العاقل في انه مريد...).

بناءً على ذلك، نفهم أن هناك إرادة له سبحانه في الفعل سواء كانت على سبيل الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية أو على سبيل البلاء والاختيار، وبناءً على ذلك تكون الإرادة صفة فعلية، ومقابل ذلك نفهم أن كلماتهم أيضا أن هناك إرادة واختياراً لهذا الإنسان مستقلة في الفاعلية عن إرادته سبحانه، ولذا اثبت المتكلمون الاختيار والحرية للإنسان، وسيتضح ذلك أكثر عندما نصل إلى المبحث الثالث.

ولكن اختلف الفلاسفة، فذهب بعضهم على أن حقيقة هذه العلاقة هي الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية، وهو مذهب المحقق الطوسي، فقال: إن معرفة إرادة الله تعالى لأفعال عبيده هو أمرهم بها.

وقريب من ذلك ذهب العلامة الطباطبائي، فانه وان أثبت العلاقة الوثيقة بين الإرادة الإلهية وإرادة الإنسان لكنه قيد إرادة الله لفعل الإنسان باختياره وإرادته (وأما تعلق الإرادة الواجبة بالفعل مع كون الإنسان مختارا فيه، فإنما تعلقت الإرادة الواجبة بالفعل مع كون الإنسان مختارا فيه...).

ولذا، وجدنا طريقة إلى أن الإرادة للطاعة وهي فعل الإنسان أمره بها ومشيئته في المعصية نهيه عنها.

هذا، ولكن يبقى المعارض الأبرز للنهج الكلامي هو الشيخ الرئيس وتبعه في ذلك صدر المتألهين، فبناءً على ما تقدم أن الإرادة عندهم صفة ذاتية لله ثابتة له بالحقيقة، ذهبوا إلى أن إرادة الله والإنسان متحدتان وهما عبارة عن إرادة واحدة تختلف اختلافا مشككاً، قوية في الخالق ضعيفة في المخلوق.

وبناء عليه، يصعب - إذا لم ينعدم - تشخيص مذهب الاختيار الذي مر عن المتكلمين، وتكاد تنعدم كل استقلالية الإنسان في الحرية والإرادة، فالمتكلمون الذين حرصوا على الدفاع عن الإرادة الإنسانية وعن الاختيار، يحرص الفلاسفة من جهة أخرى على الحفاظ على عمومية الإرادة الإلهية وإطلاقها واندكاك إرادة الإنسان في إرادة الله سبحانه.

والمتكلمون وان اثبتوا الإرادة والقدرة العامة له تعالى، لكن نجد إلى جانب محاولة دؤوبة لعدم جعل إرادته ملزمة ومقيدة لحرية العبد وإرادته.

في مقابل ذلك يصر الفلاسفة على جعل إرادة الإنسان متلاشية ومضمحلة في إرادة الله، حذراً من دخول النقص وسريان الحدوث إلى الذات المقدسة، فليس في الوجود شأن ألا وهو شأنه ولا إرادة إلا إرادته، بل لا يريد إلا ذاته ونفسه.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

الشهيد ميرزا إبراهيم الدنبلي الخوئي

العلامة الشهيد الشهير الحاج ميرزا ابراهيم الدنبلي الخوئي قدس الله تربته وأعلى رتبته.

هو السعيد الرشيد والفقيد الشهيد، العلامة الإمام الراشد السديد إبراهيم بن الحسين بن علي بن عبد الغفار الدنبلي الخوئي، عاش رحمه الله سعيدا وقام بالأمر رشيدا ومات مظلوما شهيدا.

هو من العصابة التي أصيبت من أعلام الدين وخيار رجال العلم والتقى، في فتنة النهضة العامة في إيران.

وكلمة (دنبل) على وزن (قنفذ) قلعة في ضواحي موصل، سكن فيها بعض أجداد أسرته من الأمراء، من أولاد البرامكة البغداديين، فنسبت، ولهم تاريخ مبسوط وآثار جميلة.

وكان رحمه الله من بيت نبالة وأسرة كريمة، كان والده المغفور له من رجال الدولة الناصرية وشرفاء الملك، تعين في دولته لحكومة مدينة يزد تارة وغيرها أخرى، ولكنه لعلو همته وطيب نظرته انصرف من خدمة الحكومة وأكب إلى خدمة ملك الملوك، رب العزة، في أواخر عمره، فهاجر إلى أعتاب أئمة العراق، وعكف إلى الحضرة العلوية المقدسة المشهد الغري، حتى توفي فيها ودفن فيها، وكان مليّا بارا صالحا، خيرا، جوادا، شريفا، جليلا، ناسكا، صاحب الملكات الفاضلة وكريم الشيم، وكان وجيها معهودا عند العامة بالنبالة والجود والكرامة والسيرة المحمودة.

وقد حبب الله إلى المترجم تحصيل العلم والعرفان من صباوته، ولم يعهد ذلك في بيتهم قبله، فشرع في التحصيل في بدر أمره، مجتنبا عن غيره، حتى حاز المقام الأسنى في العلم والتقى والمرجعية العامة.

ولادته رحمه الله

ولد المترجم في مدينة خوي في حدود سنة ١٢٤٠ في حجر والده ونشأ فيها وربي في حجره نشو بر وتربية، وقرأ فيها مبادئ أمره، ثم قرأ فيها في الفقه الاستدلالي وأصوله على جدنا العلامة الأعلى الحاج حسين امام الجمعة والجماعة وغيره من أعلام عهده.

ثم في حدود عام ١٢٦٢ هاجر إلى مركز فقاهة الشيعة وسائر علومها الدياني وينبوع الروحانية النجف الأشرف حتى حضر فيها مدرسة حضرة شيخ الطائفة العلامة الامام المرتضى الأنصاري وقرأ على العلامة الإمام الناسك الورع الحاج مولى علي الخليلي الرازي الطهراني النجفي في فن الحديث والرجال والدراية؛ مضافا الى الفقه واصوله وغيره، وقرأ على غيره من أعلام وقته أيضاً.

قال رحمه الله في كتابه ملخص المقال في تحقيق احوال الرجال في ترجمة استاذه الأنصاري:

(وقرأت في النجف الأشرف على خمسة من أركان مشايخ الوقت وعدهم).

حتى حاز رحمه الله مقاما ساميا في العلم وموقعا رفيعا في الفضل والعرفان، ووقتئذ أذن له أساتيذه بالرجوع إلى موطنه، فرجع إليها وتقمص فيها بالزعامة والمرجعية، وقام فيها بالوظايف الدينية أحسن قيام وأجمله وأمتنه.

كان فقيها اصوليا، رجاليا متضلعا، وكان صاحب الشيم الفاضلة والمحاسن الجميلة، وكان من أجلة علماء عصره في قطر آذربايجان، وكان وجيها مطاعا في الدولة والرعية، وكان إذا وقعت فيها فتنة أو حادثة عظيمة أو اختلاف بين الدولة والرعية كان هو المرجع فيها ومسلم الحكومة عند الكل، وكان رحمه الله فريد عصره في التواضع وهضم النفس وقلة الكلام والصمت الدائم والعفة والوقار والسكينة والوفاء بالعهد والوعد والاصرار والاسرار بالاحسان.

كان ملياً صاحب ثروة عظيمة ومال خطير يبلغ، عوائد أملاكه وعقاره في كل سنة إلى مئة وعشرين ألف قران بنقد عصره أو أزيد، وما كان يصرف منها على نفسه وعائلته وفي بيته، أزيد من عشرة أو أقل منه، فكان يصرف الباقي منها في الفقراء والمساكين والمبرات والمصالح النوعية.

كان له بعض الانفاقات السرية الخاصة،

ومنها أنه كان إذا تشرّف بالنجف الأشرف كان يأمر بعض بياع الحنطة أن يعطى لكل من يشتري منه حنطة بمقدار حقة أو حقتين مجانا وأن لا يأخذ ثمنه منه على حسابه، وكان له نظير هذا العمل كثيرا، من دون أن يعلم أنه من طرف أي شخص ذلك.

وكان رحمه الله ناسكا متعبدا، كثير الصمت وقليل الكلام، وكان لا يفوته شيء من الرواتب اليومية، وكان يكثر بأداء نافلة الليل وكان في الثلث الأخير من الليل قائما دائما لا يفوته شيء من ذلك في أيام عمره،



وكان رحمه الله حريصا باعانة الضعفاء بماله ومقامه، وكان كثير المراجعة بكتب الأخلاق مراقبا لتربية نفسه.

وكان كثير السفر إلى الحج وزيارة أعتاب أئمة العراق المقدسة ومشهد الرضا عليهم السلام، وإذا غلب عليه الشيخوخة والضعف عجز عن الحج بنفسه، فكان يستنيب لمشهد الرضا ايضا، وكان يتشرف لزيارة أئمة العراق بنفسه في كل سنة أو سنتين مرة.

وصيته

أوصى إلى ابن اخته في جميع أموره وأوقافه وثلث ماله، وله رحمه الله آثار جليلة منها ما بنا ها من ا لمسا جد و ا لمغا سل والقناطير والمرابط ونحوها في بلده وفي النجف الأشرف وبعض الطرق والشوارع، وله مكتبة في بلدة خوي وقفها لعامة طلبة العلوم، تشتمل على أنواع الكتب في أنحاء الفنون من المخطوط والمطبوع، وهي اليوم موجودة في بلدة خوي على أحسن ترتيب يستفيد منها عامة أهل الاستفادة.

أوقافه

له أوقاف جمة وقفها لأمور خاصة من المصالح النوعية والأمور العامة يعمل بها بتولية وصيه على حسب ما أوصى بها قدس سره وله من المؤلفات كالتالي:

١) كتاب (ملخص المقال في تحقيق أحوال الرجال)، يقرب من عشرين ألف بيت، طبع في تبريز في حياة مؤلفه.

٢) كتاب (شرح نهج البلاغة) في جزأين وطبع في تبريز في جزء واحد مكررا، وهو شرح مختصر أدبي لغوي سماه (الدرة النجفية).

٣) كتاب في (أصول الفقه) طبع في تبريز.

٤) كتاب (حاشية على رسائل العامة الأنصاري) وهو أستاذه الذي لم يطبع إلى الآن.

٥) كتاب (الأربعين حديثا) طبع في تبريز في حياة مؤلفه ولعل كتابه هذا هو أرقى مؤلفاته يدل على غزارة علمه وطول باعه وسعة اطلاعه وتتبعه وتبحره، وهو كتاب نفيس لطيف في بابه.

٦) كتاب (تلخيص بحار الأنوار) للعلامة المجلسي لخصه بحذف الأسانيد وبعض الجملات الزائدة بحيث يشتمل على جميع ما للأصل من المطالب بمراتبها وجزئياتها.

ولكن أخصر من الأصل لفظاً وكتابة، كي يسهل نسخه وطبعه، وكان غرضه من ذلك أن أصل الكتاب لما كان صعب النشر والطبع لبسطه وتفصيله، فأراد أن يلخصه ليمكن له طبعه، ولما أقدم الحاج محمد حسن أمين دار الضرب الاصبهاني الطهراني من خيرة تجار عصره وأعظمهم مالا لطبع أصل الكتاب في طهران، لم يبق حينئذ موقع على تلخيصه المذكور، فلم يتم، ولكن عمل منه رحمه الله قسمة معظمة من مجلدات الكتاب.

ومن طريق ما يليق بالذكر في المقام ويحكى عن صلابة رأيه وقوة عزمه أنه كتب رحمه الله لبعض المستحقين على عامله في السوق بعطاء وأراد أن يكتب (٥تومان) فكتب (٥٠ تومان) من غفلة القلم، فلما عرضه الشخص المزبور على عامله لم ير هو تناسبا بين المبلغ المزبور والشخص المحال له، فأخذ الكتاب وعرضه على المترجم استفسارا، فلما رآه المترجم المغفور له قال إنه من سهو القلم، ولكن لا ينبغي محو ما كتبناه، فاعطه ما كتبناه هو له.

وحدثنا غير واحد من الأعلام والثقات عن الرجل الصالح الحاج مولى محمد باقر التستري النجفي وكان ثقة صالحا قال: استشكلت يوما في مسألة رجالية فزرت ذات ليلة في المنام المولى الأجل الأستاذ الحاج مولى علي الرازي الطهراني الخليلي المغفور له، وكان استاذه في حياته فسألته المسألة، فأجابني بأن هذه المسألة قد ذكرها الحاج ميرزا ابراهيم الخوئي في رجاله.

قال الرجل وما سمعت إلى ذاك اليوم باسمه واسم كتابه ابدا قال: فلما انتبهت من نومي قمت وخرجت من منزلي متفحصا عن الكتاب المذكور، فاذا له كتاب في الرجال ظفرت به، فاذا فيه المسألة المستقصاة.

استشهاده

ولما وقعت النهضة العامة الدستورية في ايران عام ١٣٢٤ واختل بها نظام الملك لضعف الحكومة الاستبدادية وعدم استقرار الحكومة الدستورية الملكية، استفاد الاشرار بسوء فطرتهم من العثرة كما لا يزال هو العادة الجارية، فاغتنموا الفرصة لاثارة الفساد في البلاد بنهب الأموال وهتك الأعراض وقتل النفوس وسفك الدماء، وحمل على المترجم بعض الأشرار وهو قاعد في بيته على غيلة من حواشيه وخدمه وأعوانه وخفره ظلما وعدوانا، لست مضين من شهر شعبان المعظم في عام ١٣٢٦ وحمل نعشه إلى الغري ودفن في المحل الذي عينه وبناه لنفسه في حياته خارج باب الكوفة يسار المحجة الحديدية للمتوجه إلى الكوفة ملاصقا لقبر استاذه العلامة الحاج مولى علي الرازي الخليلي، وله بقعة مخصوصة ظاهر معلوم فيها يزوره الناس، وينسب إليه بعض الكرامات في حياته وبعد مماته.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





ابن تيمية والحلبي في رد فضيلة الفداء، شبهة واهية ومخالفة للقرآن الكريم

كان مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار ثلاثاً وانطلق لوجهه يؤم المدينة، وكان مبيت علي صلوات الله عليه على الفراش أول ليلة.

قال عبيد الله بن أبي رافع: وقد قال علي بن أبي طالب عليه السلام شعرا يذكر فيه مبيته على الفراش ومقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار ثلاثا.

KdžŢǩł ƔĂƿ ǰǬ ƸǾƱ Ǽƨ ĀDzƛ ƠǾāƿ
ƸƪŢǩƙƛƿ ȦǾǪūǩł ƠǾɯǩƙƛ ǛƙĂ ǰǬƿ
ǴƛƚƿƸĞƷǽ ǯǫ ǛƙƱ ƙƷǩ ƴƷŢǬ
ƸĞƷǩł ǰǬ ğÊƪǩł ƿƶ ǼƛƷ ǳƙāÑə
ǼDzDzƿƸ ǂ Dzǽ ǺǪǬ ǬHǗǕƚƷǫ Ơƛƿ
ƸƽàƚƿƙǪǼǩł ǺǪǕ Ǽƨ ĀDz ƠDzĂƿ ƴāƿ
ǨDzǬƌ ƷƙǖǩƗ Ǽə Żł ğÑƽƷ ƟƙƛƿƸ
ƸǪƽ Ǽəƿ ǴǩâƗ ǐĀƒ Ǽəƿ æǨDzǵ
ƠǬƸ ǬƥÊƥ ƙƥǬ ǫƙāǫ
ǻƸĀơ ƙƷDzǽǫ KdžŢǩł ǰǽƸĀǽ DŽƕÊā

(جامع أحاديث الشيعة للبروجردي: ٥/٤٧٦)

لعل إيراد رواية شيخ الطائفة الشيخ الطوسي رحمه الله عن محمد بن عمار بن ياسر، وعبد الله بن أبي رافع كليهما عن عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه قد أظهرت للقارئ العلة التي دفعت هؤلاء الرواة في إخفاء موقف الإمام علي عليه السلام في قبوله أو رفضه لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المبيت على فراشه في ليلة خروجه مهاجراً إلى المدينة.

والتي كانت، أي: العلة في هذا الإخفاء، هو تضييع منقبة الفداء التي لم يحظَ بها سوى علي بن أبي طالب عليه السلام والتي كانت ستتضح للقارئ بشكل عام وللمسلم بشكل خاص فيما لو رواها الرواة بأمانة وصدق.

ولكن ومع الأسف أوردوها مبتورة وناقصة، فضلاً عن ذلك فإنهم عمدوا إلى وَهْم بعض الحفاظ الذين وجدوا أن هناك روايات أخرى قد أظهرت حقيقة أخرى، متوهمين أنهم استطاعوا بهذا الأسلوب أن يخفوا الحقيقة والاستفهام وأعطوا للباحثين الحافز في البحث والدراسة والتحقيق لمعرفة السبب الذي دفع هؤلاء إلى هذا التدليس والتزمت والتعصب وكأن القارئ ليس بإمكانه الرجوع إلى غيرهم أو الوقوف عند أقوالهم لمناقشتها وعرضها على طاولة البحث العلمي والموضوعي فكانت النتيجة أن هؤلاء الذين مكروا جميعا قد جهلوا أن ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أولاها الله سبحانه عنايته وتكفل بها بمشيئته منذ أن عزم الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه، فتوعدهم الله بقوله: ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾.

فأنّى لهم بالمكر في أحداث هذه الليلة ومحاربة الله ورسوله ومن شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله.

شبهة ابن تيمية والحلبي وتعيين مرتكزاتها الواهية

إن مما يستوقف الباحث في السيرة النبوية هو مروره بآراء كثيرة لمن كتبوا في سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لا تنسجم مع جوهر القرآن الكريم فضلاً عن أنها مخالفة للمنهج العلمي والموضوعي.

بل: ليجد الباحث أن كثيراً من هذه الآراء ليس فقط إنها تخالف المنهج العلمي والموضوعي وإنما فيها تعمد الكذب فيكون صاحب هذا الرأي قد جمع الجهل في المنهج الأخلاقي والعلمي والموضوعي.

ومن هذه الأمثلة التي حوت بين جنباتها هذا النموذج من الآراء، هو قول الحلبي - صاحب السيرة النبوية - في رده لفضيلة الفداء التي اختص بها علي بن أبي طالب عليه السلام ليلة المبيت في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دار خديجة فيقول بعد استشهاده بقول إمامه ابن تيمية:

(وأما ما روي أن الله تعالى أوحى

إلى جبرائيل وميكائيل إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله إليهما ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال: جبرائيل بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب باهى الله بك الملائكة وأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ...﴾. (البقرة/٢٠٧)

قال فيه ابن تيمية: إنه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسير).

وأيضاً - والقول للحلبي-: (قد حصلت له الطمأنينة بقول الصادق له لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم فلم يكن فيه فداء بالنفس ولا إيثار بالحياة، والآية المذكورة في سورة البقرة هي مدنية باتفاق، وقد قيل إنها نزلت في صهيب لما هاجر، أي كما تقدم؛ لكنه في الإمتاع لم يذكر أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ما ذكر، وعليه: فيكون فداؤه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه واضحاً ولا مانع من تكرر نزول الآية في حق علي وفي حق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وفي حق صهيب بمعنى اشترى نفسه بماله هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لأن الحكم يكون للغالب). (السيرة الحلبية: ٢/١٩٢)

وهذه الشبهة التي أطلقها الحلبي والتي تضمنت رأي إمامه ابن تيمية وتبنيه لهذا الرأي فهي مخالفة للمنهج الأخلاقي والقرآني والعلمي كما سيمر بيانه خلال المباحث والمسائل في هذا الفصل، ولكن قبل المضي في ذلك نحدد مرتكزات هذه الشبهة الواهية، وهي كالآتي:

١. إن حديث نزول جبرائيل وميكائيل لحفظ الإمام علي عليه السلام قال فيه ابن تيمية كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسير.

٢. قد حصل له الطمأنينة بقول الصادق له لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم فلم يكن فيه فداء بالنفس ولا إيثار بالحياة.

٣. إن الآية المذكورة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾، في سورة البقرة هي مدنية باتفاق.

٤. أنها نزلت في صهيب لما هاجر فيكون فداؤه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه واضحاً.

٥. لا مانع من تكرار نزول الآية في حق علي وفي حق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وفي حق صهيب بمعنى اشترى نفسه بماله.

٦. هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لأن الحكم يكون للغالب.

اتضاح كذب ابن تيمية

إن ما أطلقه ابن تيمية وتبناه الحلبي إتماماً بإمامته فهو كذب صراح ومخالف للأخلاق؛ لأن الكذب من أسوأ صفات الإنسان على أي دين كان وذلك لما يأتي:

أولاً: كيف حصل ابن تيمية على العلم باتفاق أهل العلم بالحديث والسير

فابن تيمية لم يوضح للقارئ كيف حصل له العلم بأن (أهل العلم بالحديث والسير قد اتفقوا على أن هذا الحديث كذب).

فهل سافر إلى جميع أقطار المسلمين وسأل أهلها عن العلماء فالتقى بهم وسألهم عن هذا الحديث فقالوا له انه كذب؟ فإن قيل: نعم، فهذا هو الكذب لأن ابن تيمية سيقضي عمره كله بالسفر إلى أقطار المسلمين يبحث عن أهل العلم بالحديث وعندها لن يستطيع أن يجمع لنا أقوالهم ولن ولم يحصل على اتفاقهم وان قيل: لا فهذا إقرار بأنه كاذب في قوله: بأن أهل العلم قد اتفقوا.

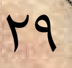
ثانياً: لم يقدم ابن تيمية القاعدة في تحديد أهل العلم

ما هو الميزان الذي اعتمده ابن تيمية في تحديد أهل العلم كي نتعرف عليهم ونصدّق قول ابن تيمية في انهم من أهل العلم؛ فإبليس من أهل العلم، ولذا قال لله رب العالمين: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾. الأعراف/ ١٦-١٧)

فعلم إبليس بالصراط المستقيم يمكنه من تضليل الناس عنه، بل إن إبليس أعلم من ابن تيمية بالصراط المستقيم ولذا فهو سبب ضلال البشرية منذ أن أدخل آدم وحواء الجنة.

كما أن كعب الأحبار من أهل العلم بالحديث، بل إن كل فرقة من المسلمين تعتقد بأن أئمتها وزعماءها هم من أهل العلم بالحديث ولذا فهم يعتقدون بأنهم الفرقة الناجية من هذه الأمة فعلى سبيل المثال: (يعتقد الخوارج أنهم من الناحية الدينية يمثلون الفئة القليلة التي لا تقبل في الحق مساومة، وأن زعماءهم من جماعة القراء والفقهاء وهم الحريصون على الالتزام بالكتاب والسنة دون مواربة أو تأويل).(الموسوعة العربية العالمية، الخوارج: ١)

ولا أدري أي كتاب أو سنة تجيز قتل





علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

ولذلك: لم يصرح ابن تيمية بالقاعدة أو الضوابط التي لديه في معرفة أهل العلم كي نعتقد بأنه ينطبق عليهم هذا الوصف وكي نأخذ بكلامه.

ثالثاً: أين مواضع هذا الاتفاق الذي ادعاه ابن تيمية عند أهل العلم؟

ثم لماذا لم يرشدنا إلى مواضع اتفاق أهل العلم ويدلنا على أقوالهم أكان مدوناً في مصنفاتهم أم تحديثا في حلقاتهم فسمعه ابن تيمية من تلامذتهم؟ فعلم أنه كذب؟

رابعاً: أي قسم من أهل العلم في هذه الأمة بتعدد فرقها علم بقولهم ابن تيمية

أما أهل العلم بالحديث الذين أقرت لهم الأمة الإسلامية فهم قسمان:

القسم الأول: فهم علماء الشيعة الذين لا يرى فيهم ابن تيمية ومن اتخذه إماماً له بأنهم من أهل العلم إلا إننا نؤمن بأنهم من أهل العلم على رغم أنف ابن تيمية ومن تولاه إذ يكفي ثبوت صدقهم عندنا كثبوت كذب ابن تيمية.

وأما القسم الثاني: فهم علماء السنة والجماعة وهؤلاء اتفقوا على كذب ابن تيمية الذي نسب إليهم ما لم ينطقوا به وتقوّل عليهم ما لم يقولوا، وكي نثبت للقارئ كذب ابن تيمية في قوله حول حديث نزول جبرائيل وميكائيل عليهما السلام لحفظ علي بن أبي طالب حينما فدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه؛ الذي قال عنه ابن تيمية: (إنه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسير) فهؤلاء أهل العلم بالحديث والسير ندرجهم بأسمائهم كي يتضح كذب ابن تيمية.

وقبل أن نورد أسماء أهل العلم نذكّر القارئ الكريم بأنّنا في صدد الحديث القائل بنزول الملائكة في ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام، وليس في اختصاص الآية في علي عليه السلام وحصرها فيه فهذا سيرد بيانه.

رواية أهل العلم بالحديث والسير في مدرسة العترة النبوية لنزول جبرائيل وميكائيل لحفظ علي عليه السلام ليلة المبيت

١. الحافظ ابن عقدة الكوفي رحمه الله (المتوفى سنة ٣٣٣هـ) وقد رواه بإسناده، عن ابن عباس، وأبي رافع - مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وهند بن أبي هالة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل إني آخيت بينكما...». (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي: ١٨١)

٢. أخرجه الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ) في الأمالي بإسناده فقال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثنا أبو العباس أحمد ابن عبيد الله بن عمار الثقفي سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمسين ومائتين، قال حدثني الحسن بن حمزة أبو العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عن الزبير بن سعيد الهاشمي، قال: حدّثنيه أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه بين القبر والروضة، عن أبيه وعبيد الله بن أبي رافع جميعاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال أبو عبيدة: وحدثنيه سنان بن أبي سنان: أن هند بن هند بن أبي هالة الأسدي حدثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول

اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وأمه خديجة زوج النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وأخته لأمه فاطمة صلوات اللّه عليها.

قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة هند بن هالة وأبو رافع وعمار بن ياسر جميعاً يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات اللّه عليه إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بالمدينة وبيته قبل ذلك على فراشه. (الأمالي للشيخ الطوسي: ٤٦٣)

أقول: أما حديث نزول الملائكة لحراسة علي بن أبي طالب عليه السلام ليلة المبيت فقد حدّث به الصحابي المنتجب أبو اليقظان عمار ابن ياسر كما صرح به الشيخ الطوسي في الصفحة ٤٦٩ من أماليه.

وأما ما قاله أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر: «وحدثنيه سنان بن أبي سنان: أن هند بن هند بن أبي هالة الأسدي حدثه عن ابيه هند بن أبي هالة ربيب رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وأمه خديجة زوج النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وأخته لأمه فاطمة صلوات اللّه عليها.

فهو من الثوابت عدم صحة زواج أم المؤمنين خديجة عليها السلام قبل رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وان هند هذا هو ابن أختها احتضنته أم المؤمنين خديجة وتكفلت برعايته فنشأ في دارها حاله كحال زينب وأم كلثوم ورقية، فعرف بابنها كما عرفت هؤلاء النسوة ببناتها. (خديجة بنت خويلد أمّة جُمعت في امرأة: ١/ ٨٨)

٣. الحافظ ابن شهر آشوب المازندراني (المتوفى سنة ٥٨٨ هـ) قال: قال الثعلبي في تفسيره، وابن عقب في ملحمته، وأبو السعادات في فضايل العترة، والغزالي في الأحياء وفي كيمياء السعادة أيضاً برواياتهم عن أبي اليقظان، وجماعة من أصحابنا ومن ينتمي إلينا نحو: ابن بابويه، وابن شاذان، والكليني، والطوسي، وابن عقدة، والبرقي، وابن فياض، والعبدلي، والصفواني، والثقفي بأسانيدهم عن ابن عباس وأبي رافع وهند بن أبي هالة... وساق الحديث». (مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ١/ ٣٤٠)

أقول: الظاهر في كلام ابن شهر رحمه اللّه أمور منها:

١. أنه قد جمع في قوله هذا اختصاص آية الفداء والشراء في علي ابن أبي طالب عليه السلام بشكل عام وبين إيرادها مع ذكر نزول الملائكة عليهم السلام، إذ إن اختصاص الآية بعلي عليه السلام رواها العلماء عن ابن عباس كما سيمر، واختصاص نزول الملائكة رواه العلماء عن أبي اليقظان عمار بن ياسر (رضي اللّه تعالى عنه).

٢. قد يكون الحافظ ابن شهر آشوب قد وجد هذا الحديث في مصنفات أولئك العلماء في زمانه وان هذه المصنفات لم تنشر بعد فهي مازالت في أروقة حصائن المخطوطات المنتشرة في البلاد الإسلامية، وفي الواقع لم أعثر على الحديث فيما توفر من نشر لبعض مصنفات ابن بابويه رحمه اللّه وغيره.

٣. وقد يكون الحافظ قد وجد هذا الحديث في ضمن مصنفات علماء العامة الذين ذكرهم الا ان هذه المصنفات قد تعرضت للحذف والتزوير بعد مرور أكثر من ثمانمائة عام كما حدث لصحيح مسلم من التزوير كما أشرنا في مبحث منزلة خديجة في السنة وانها من رواة الحديث الشريف.

وعليه: فغرضنا إيراد أسماء أهل العلم بالحديث والسير من علماء الشيعة رحمهم اللّه تعالى.

٤. السيد ابن طاووس رحمه اللّه تعالى (المتوفى سنة ٦٦٤هـ). قال رحمه اللّه: (قال الثعلبي بعد كلام ذكره: ففعل ذلك علي عليه السلام فأوحى اللّه إلى جبرائيل وميكائيل عليهما السلام...). (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس: ٣٧)

٥. الشيخ الطبرسي رحمه اللّه (المتوفى ٥٤٨ هـ) وقد أورد الرواية في المجمع. (مجمع البيان في تفسير الميزان: ٢/ ٥٧)

٦. الحافظ ابن كرامة رحمه اللّه (المتوفى ٤٩٤هـ) وقد رواه في التنبيه. (تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين للمحسن ابن كرامة: ٢٤)

٧. الحافظ ابن البطريق رحمه اللّه (المتوفى سنة ٦٠٠ هـ). (خصائص الوحي المبين للحافظ ابن البطريق: ١٢٠)

٨. الحافظ ابن أبي حاتم رحمه اللّه (المتوفى سنة ٦٦٤ هـ). (الدر النظيم لابن أبي حاتم: ٣٢١)

٩. الحافظ ابن جبر رحمه اللّه (من أعلام القرن السابع للهجرة). (نهج الإيمان لابن جبر: ٣٠٥)

١٠. الشيخ الحر العاملي رحمه اللّه تعالى صاحب الوسائل المتوفى سنة ١١٠٤ رواه في جواهره. (الجواهر السنية للحر العاملي: ٣٠٨)

١١. السيد هاشم البحراني رحمه اللّه (المتوفى سنة ١١٠٧ هـ). (حلية الأبرار: ١/ ١٢٩)

١٢. العلامة المجلسي رحمه اللّه (المتوفى ١١١١هـ). (بحار الأنوار: ١٩/ ٨٧)

وغيرهم من العلماء رحمهم اللّه تعالى.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني



القهار

القَهْرُ: الغَلَبة والأَخذ من فوق.

والقَهَّارُ من صفات الله عز وجل. قيل: والله القاهرُ القَهّار، قَهَرَ خَلْقَه بسلطانه وقدرته وصَرَّفهم على ما أَراد طوعاً وكرهاً، والقَهَّار للمبالغة.

وقال ابن الأثير: القاهر هو الغالب جميع الخلق.

القهر في اللغة هو السيطرة والغلبة، والاسم (قاهر). (لسان العرب)

والقهار اسم على وزن صيغة المبالغة (فعال) وهو اسم من أسماء الله الحسنى وهو يعني أنه لا شيء في الكون يخرج عن سيطرته وغلبته.. كل شيء خاضع لأمره في حركته وفي سكونه، ولا يمكن لمخلوق أن يخرج عن هذه السيطرة الإلهية بحال من الأحوال.

وعن هذا القهر الإلهي يقول الحق عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾. (فاطر/ ٤١)

ولا يتصور أحد أن الإمساك المشار إليه في هذه الآية الكريمة هو إمساك باليد وما إلى ذلك من التصورات المادية..

بل هو إمساك بالقهر والغلبة.. إمساك الكلمة (كن فيكون).. وهذا الثبات الكوني لا ينحل إلا بالكلمة أيضا ولذلك يقول جل وعلا: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (يونس/ ٢٤)

والكون بكل ما يحتويه يدل على صفة القهر لدى الله عز وجل.. فإذا نظرت نظرة عابرة إلى الكون وجدت أن كل مخلوق يسير وفقا للغاية التي أرادها الله من خلقه.. انظر إلى الشمس والقمر.. وإلى الليل والنهار، تجد أنها كما أخبرنا الله عز وجل: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. (يس/ ٣٩-٤٠)

فالشمس تجري لمستقر لها في فلك خاص بها.. والقمر في فلكه الخاص.. وليس للشمس أن تقترب من مداره ولا للقمر أن يقترب من مدارها.. كل منهما يسير في الخط المرسوم ولا يخرج عنه، مما يحول دون التصادم بينهما.. وهذا الأمر ينطبق على حركة الأفلاك جميعا وليس الشمس والقمر فحسب.. ولكن الله عز وجل حين يضرب الأمثال يضربها بما هو واضح للعيان، وكذلك الليل والنهار يتعاقبان بانتظام.. فلا يأتي النهار قبل ميعاده أو يحل الظلام قبل أوانه وفي ذلك يقول جل وعلا: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. (الأعراف/ ٥٤)

كل شيء مسخر وخاضع للقهر الإلهي المطلق، حتى أعمال العباد، فمن كفر أو أشرك أو عصى فإنه لم يخرج عن إطار هذا القهر، وفي ذلك يقول جل وعلا: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾. (هود/ ٩٩)

فالحق سبحانه وتعالى قادر على هدايتنا جميعا، ويستطيع أن يقهرنا على الإيمان، ولكنه لم يشأ ذلك وشاء أن يمنحنا الاختيار، ويخضعنا للاختبار.

فالمسلم يختبر في افعل ولا تفعل، وغير المسلم يختبر هل سيقدر الله حق قدره فيبحث عن طريق الهداية والحق أم يعرض ويتناسى، وحتى يكون الاختبار حقيقيا فتح الله عز وجل المجال أمام المعاصي ليعصي والكافر ليكفر والمشرك ليشرك.. فالكل إذن في ظلال دائرة القهر.. والكل لم يخرج عن الإرادة الإلهية.

ومن الآيات القرآنية التي أثارت جدلا في هذه القضية قول الحق عز وجل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾. (الصافات/ ٩٦)

إذ أراد البعض أن يجعلها دليلا على أن الإنسان يسير سيرا مطلقا في ظل القهر الإلهي.. ويكون بذلك مجبرا في كل أفعاله، بزعم أن أعمالنا مخلوقة كما أشارت الآية الكريمة.. والحقيقة أن هذا فهم خاطئ، ونوضح معنى هذه الآية بمثال.. هب أن



إنسانا قفز إلى منزل وقتل صاحبه وسرق ما به من مال.. فهل هذا يعني أن الله عز وجل هو الذي خلق فعل القتل الذي قام به هذا الشخص وفعل السرقة الذي آتاه.. بالقطع كلا.. لأن الذي خلقه الله عز وجل هو إمكانية القيامة بفعل معين وليس فعلا محددا بذاته.

إن الله عز وجل الذي أعطاك يدا تبطش بها ورجلا تسير عليها قد جعل في إمكانك أن تقتل أو تسرق، كما جعل في إمكانك أن تصلي وتتصدق، فإذا قتلت إنسانا بيدك وقيل: إن الله هو الذي خلق هذا القتل فإن هذا يعني أنه جلا وعلا قد جعل في إمكانية يدك أن تقتل، وليس معنى ذلك أنه هو الذي دفعك وقهرك على قتل من قتلت.

كذلك إذا صليت فإن الله عز وجل هو الذي خلق فعلك للصلاة بمعنى أنه جعل في إمكان بدنك أن يؤدي الصلاة، وليس معنى ذلك أنه قهرك على أدائها.

فلولا أن الله عز وجل قد جعل في إمكان الإنسان أن يكفر لما استطاع أن يكفر، ولو لم يجعل في إمكانه أن يعصي لما استطاع أن يعصي كشأن الملائكة.

وبهذا المعنى فإن مشيئة الإنسان لم تخرج عن مشيئة الله عز وجل، وعمل الإنسان لم يخرج عن القهر الإلهي.

ومن الآيات التي أوحت للبعض بأن الإنسان مقهور على أعماله قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. (الحديد/ ٢٢)

فقالوا: إن قوله جل وعلا: (في كتاب من قبل أن نبرأها) يعني من جهة أن هذه المصيبة من خلق الله، كما يعني أنها مكتوبة من قبل أن تقع.

ونقول ردا عليهم: إنه فيما يتعلق بكون هذه المصيبة مخلوقة فقد أوضحنا هذا المعنى في شرح قوله تعالى: (والله خلقكم وما تعملون)، وفيما يتعلق بكونها مكتوبة قبل أن تحدث فهذا صحيح.. ولكن نبادر فنقول: إن هذه الكتابة قد بنيت على علم الغيب الذي ينفرد به الله عز وجل.

فالحق تبارك وتعالى عالم بالأحداث قبل أن تقع.. فإذا كتبها وحدثت بعد ذلك فإن هذا لا يعني أننا ننفذ ما كتبه الله علينا قهرا.

ولتوضيح ذلك، هب أن شخصا قام بتسجيل حلقة علمية أو دينية على شريط فيديو، فهل يمكن أن نقول إن هذا الشخص كان له تأثير على مجريات هذه الحلقة، هذا مع الأخذ في الاعتبار الفرق الشاسع بين المثال السابق وحقيقة الكتابة الإلهية؛ لأن الله عز وجل ليس منقطع الصلة بأعمال العباد.. فهو الذي يزيد الذين اهتدوا هدى.. وهو الذي يمد الطغاة في طغيانهم يعمهون، هذا فضلا عن أن هناك أحداثا تقع بالإرادة المطلقة له عز وجل، بمعنى أنه قدرها وكتبها لتحدث.. أي ليست الكتابة المبنية على كشفه عز وجل للغيب المستور.

ومن هذه الأحداث.. الميلاد والموت.. الصحة والمرض.. الكوارث الطبيعية من زلازل وبراكين وخلافه.

ومن الخطأ الجسيم أن يزعم إنسان أن الله عز وجل قد كتب عليه مقدما أنه من أهل النار أو من أهل الجنة، وأنه مهما فعل لن يغير المكتوب؛ لأنه وكما ذكرنا من قبل أن هذه الكتابة لم تفرض علينا أعمالنا.. بل إن الله عز وجل قد كشف الغيب المستور وشاهد الأعمال قبل أن تقع فسجلها بعلمه للغيب، وليس على الإنسان أن يشغل باله بهذه المسألة ويجب أن يضع في ذهنه قول الله عز وجل: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾. (الرعد/ ٣٩)

وأؤكد على هذه الجزئية لأنني كثيرا ما أسمع شخصا يقول: ما فائدة الأعمال الصالحة إذا كان الله عز وجل قد كتب علي من البداية أنني من أهل النار؟

وهذا الكلام محض هراء، ونقول لقائله: ومن الذي أدراك ما الذي كتبه الله لك؟ ولماذا افترضت أنك من المدرجين مع أهل النار وليس مع أهل الجنة؟

إن فكرة المصير المحتوم مسبقا إلى الجنة أو إلى النار فكرة خاطئة، ومادمت أنك على قيد الحياة فتؤمن أن مصيرك لم يتحدد بعد، ولو كان العلم الإلهي المسبق بالأحداث بهذا المعنى الخاطئ الذي يفهمه هذا الشخص لما قال المولى عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾. (البقرة/ ١٨٦)

إذ ما معنى أن يستجيب الله عز وجل للدعاء والمصير محتوم ومعلوم؟ ولماذا قال أيضا في الحديث القدسي: [illegible] فما معنى أن نستغفر على الذنوب والمصير محتوم ومعلوم؟

إنه لا تعارض مطلقا بين القهر الإلهي المطلق وبين الاختيار البشري.. وندعو الله عز وجل أن يفتح بصائرنا لنفهم هذه الأمور على وجهها الصحيح.

واسم الله (القهار) قد ورد مقترنا باسمه (الواحد) في العديد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. (الرعد/ ١٦)

وقوله تعالى: ﴿أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. (ص/ ٦٥)

وهو جل شأنه القهار منذ الأزل إلى الأبد.. وسوف ينادي يوم القيامة ويرد على نفسه قائلا: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. (غافر/ ١٦)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

من علامات وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا ذكر اسمه قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا موسى بن محمد بن إسماعيل ابن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، قال: حدّثني جعفر بن زيد بن موسى، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قالوا:

جاءت أمّ أسلم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في منزل أمّ سلمة فسألتها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت:

خرج في بعض الحوائج والساعة يجيء، فانتظرته عند أمّ سلمة حتى جاء صلى الله عليه وآله وسلم.

فقالت أم أسلم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنّي قد قرأت الكتب وعلمت كل نبي ووصيه، فموسى كان له وصي في حياته ووصي بعد موته وكذلك، فمن وصيّك يا رسول الله؟ فقال لها:

«يا أمّ أسلم وصيي في حياتي وبعد مماتي واحد».

ثمّ قال لها: «يا أم أسلم من فعل فعلي فهو وصيي».

ثمّ ضرب بيده إلى حصاة من الأرض ففركها بإصبعه فجعلها شبه الدقيق، ثم عجنها، ثم طبعها بخاتمه، ثم قال:

«من فعل فعلي هذا فهو وصيي في حياتي وبعد مماتي».

فخرجت من عنده فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: بأبي أنت وأمي أنت وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: «نعم يا أمّ أسلم».

ثم ضرب بيده إلى حصاة ففركها فجعلها كهيئة الدقيق، ثم عجنها وختمها بخاتمه، ثم قال: «يا أمّ أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيي».

فأتيت الحسن عليه السلام وهو غلام فقلت له: يا سيّدي أنت وصي أبيك؟ فقال: «نعم يا أمّ أسلم».

وضرب بيده وأخذ حصاة ففعل بها كفعلهما.

فخرجت من عنده فأتيت الحسين عليه السلام وإنّي أستصغره لسنّه فقلت له: بأبي أنت وأمّي أنت وصي أخيك؟ فقال: «نعم يا أمّ أسلم، ائتيني بحصاة»، ثم فعل كفعلهم.

فعمرت أمّ أسلم حتى لحقت بعلي بن الحسين عليه السلام بعد قتل الحسين عليه السلام في منصرفه فسألته أنت وصي أبيك؟ فقال: «نعم»، ثم فعل كفعلهم صلوات الله عليهم أجمعين. (مدينة المعاجز للسيد البحراني:٢/ ١٨، ٢٩)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

لقد ملك علي عليه السلام ملكاً لا يملك أحد قبله ولا بعده

(خبر من خزانة مولانا مفترض الطاعة على الخلق أجمعين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام: حدّثنا أبو عبد الله بن زكريّا عن ابن جوهر بن الأسود عن محمّد بن سابغ يرفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أنّه قال:

كنا جلوسا عند مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام ذات يوم أنا وولداه الحسن والحسين عليهما السّلام، ومحمّد بن حنفية، ومحمّد بن أبي بكر، وعمّار بن ياسر، ومقداد بن أسود الكندي، فإذا التفت إليه الحسن عليه السّلام وقال: «يا أمير المؤمنين إنّ سليمان بن داود قال: فهب لي من لدنك ملكا لا ينبغي لأحد من النّاس وأعطاه الله تعالى ذلك، فهل ملكت شيئا من ملك سليمان؟».

فقال له أمير المؤمنين: «والّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة لقد ملك أبوك ملكا لا يملك أحد قبله ولا بعده».

فقال الحسن عليه السّلام: «إنّا نحبّ أن ننظر مما ملّكه الله إيّاك من الملكوت ليزداد النّاس إيمانهم».

قال عليه السّلام: «نعم وكرامة».

وقام وصلّى ركعتين ثمّ ذهب إلى صحن داره ونحن نراه، فمدّ يده نحو المغرب حتّى بان لنا من كفّه سحابة وهو يمدّها حتّى أوقفها على الدّار، وإلى جانب تلك السحابة سحابة أخرى، ثمّ أشار إلى ريح وقال: «اهبطي إلينا أيّتها الرّيح».

فو الله العظيم لقد رأينا السّحاب والرّيح قد هبطا يقولان: (نشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ونشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله ونشهد أنّك وصيّ رسول كريم محمّد رسول الله وأنت وليّه، من شكّ فيك فقد هلك و من تمسّك بك فقد سلك سبيل النّجاة)؛ ثمّ تطاطات السّحابتان حتّى صارتا كأنهما بساطان ورائحتهما كالمسك الأذفر فقال لنا أمير المؤمنين عليه السّلام: اجلسوا على الغمام فجلسنا وأخذنا مواضعنا، ثمّ قال سلمان: إنّ أمير المؤمنين قال: «أيّتها الرّيح ارفعينا».

فرفعتنا رفعا رفيعا فاذا نحن وأمير المؤمنين في تلك على كرسيّ من نور و عليه ثو با ن أصفران وعلى رأسه تاج من ياقوتة صفراء وفي رجليه شراك من ياقوت يتلألأ وفي يده خاتم من درّة بيضاء يكاد نور وجهه يذهب الأبصار، فقال له: «يا أبتاه إنّ سليمان بن داود كان يطاع بخاتمه وأمير المؤمنين عليه السّلام بما ذا يطاع؟».

فقال عليه السّلام: «يا ولدي أنا وجه الله، وعين الله، ولسان الله، وأنا وليّ الله، وأنا نور الله، وأنا كنز الله في الأرض، وأنا القدرة المقدّرة، وأنا الجنّة والنّار، وأنا سيّد الفريقين، يا ولدي أتحبّ أن أريك خاتم سليمان بن داود؟».

قال: «نعم». فأدخل يده تحت ثيابه واستخرج خاتما عليه فصّ من ياقوت مكتوب عليها أربعة أسطر، وقال: «هذا والله خاتم سليمان بن داود». قال سلمان: فبقينا متعجّبين من ذلك فقال عليه السّلام: «من أيّ تعجبون وما هذا العجب إنّي لأريتكم اليوم ما لم يره أحد قبلي ولا بعدي». فقال الحسن عليه السّلام: «يا أمير المؤمنين إنّا نحبّ أن ترينا يأجوج ومأجوج والسّد».

فقال عليه السّلام للرّيح: «سيري».

فقال سلمان: فو الله لمّا سمعت الريح قوله دخلت تلك السّحاب ورفعنا إلى الهواء حتّى أتينا إلى جبل شامخ في الهواء وعليه شجرة جافة وتساقط أوراقها فقلنا: ما بال هذه الشجرة قد جفّت وماتت، قال: «سلوها فإنها تخبركم».

فقال الحسن عليه السّلام: «ما بالك أيّتها الشجرة قد حلّ بك ما نراه منك؟».

فما أجابت، فقال لها أمير المؤمنين - عليه السلام -: «بحقّي عليك أيّتها الشجرة أجيبيهم».

قال سلمان: فو الله لقد سمعناها وهي تقول لبّيك لبّيك يا وصيّ رسول الله وخليفته من بعده حقّا، فقالت للحسن: يا أبا محمّد إنّ أباك أمير المؤمنين يجيئني في كلّ ليلة و يسبّح عندي لله عزّ وجلّ ويستظلّ بي فإذا فرغ من تسبيحه جاءته غمامة بيضاء تفوح منها مسك وعليها كرسيّ فيجلس عليها ثمّ يسير به فلا أراه إلى وقته ذلك، وكان يتعاهدني كلّ ليلة وكنت أعيش من رائحته فقطعني منذ أربعين ليلة لم أعرف له خبرا والذي تراه منّي ممّا أنكرته من فقده والغمّ والحزن فاسأله يا سيدي حتّى يتعاهدني بجلوسه عندي فقد عشت من رايحته في هذا الوقت وبنظري إليه.

قال: فبقينا متعجّبين من ذلك فقام عليه السّلام ومسح يده المباركة عليها قال سلمان: والله الذي نفسي بيده لقد سمعت لها أنينا وأنا أراها وهي تخضر حتّى أنبتت ورقا وأثمرت بقدرة الله عزّ وجلّ وببركاته عليه السّلام، فأكلنا فكانت أحلى من السّكر. (بحار الأنوار:٢٤/ ٢٢١)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



كامل الزيارات

تصنيف الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه (المتوفى سنة ٣٦٧هـ)

لا يختلف الكتاب عن مصنفه شهرة وإجلالاً لدى علماء الإماميين زاد الله في شرفهم، إلا أن الذي دفعنا للحديث عن هذا الكتاب هو تزامن صدور هذا العدد من مجلة الوارث مع شهر الأحزان والمصائب وعودة حرم الحسين عليه السلام وسبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع الإمام زين العابدين عليه السلام إلى كربلاء في العشرين من شهر صفر.

والحديث عن الكتاب ومصنفه يتضمن النقاط الآتية:

أولاً: التعريف بالكتاب

يعد كتاب كامل الزيارات من أهم الكتب الحديثية المشهورة لدى علماء الإمامية ولقد أخذ عنه كبار العلماء كالشيخ الطوسي في التهذيب والحر العاملي في الوسائل حتى بات الكتاب المصدر الأول للعلماء الذين صنفوا في فقه الزيارات والدعاء وآداب اتيان المشاهد الطاهرة للأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

فضلاً عن ذلك فقد اشتمل الكتاب في أسانيده الروائية أجلاء مشايخ وحملت الحديث الشريف الوارد عن الأئمة عليهم السلام، ومن ثم فهو يعد مرجعاً سندياً مهما للعلماء في علم الرجال، والفقهاء على حد سواء.

ثانياً: التعريف بالمصنف عليه الرحمة والرضوان

هو الشيخ أبو القاسم جعفر ابن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، وقد اتفق العلماء على جلالته ووثاقته وتبحره في علم الفقه وعلم الحديث والرجال، وقد أثنوا عليه بكلماتهم حينما مروا بترجمته، فقالوا:

١. قال الشيخ النجاشي في رجاله: (جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى ابن قولويه، أبو القاسم، وكان أبوه يلقب مسلمة بن خيار، من أصحاب سعد، وكان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلائهم في الحديث والفقه، روى عن أبيه وأخيه عن سعد، وقال: ما سمعت من سعد إلا أربعة أحاديث.

وكل ما يوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه، وله كتاب حسان).

٢. قال شيخ الطائفة في الفهرست: (وجعفر بن محمد بن قولويه القمي، يكنى أبا القاسم، ثقة، له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه).

٣. وقال ابن طاووس نقلا عن الشيخ المفيد في كتاب لم البرهان: (شيخنا الثقة الفقيه أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه أيده الله تعالى).

٤. قال ابن حجر في لسان الميزان: (جعفر بن محمد بن جعفر ابن موسى بن قولويه أبو القاسم السهمي الشيعي، من كبار الشيعة وعلمائهم المشهورين).

ثالثاً: مؤلفاته

ذكر الشيخ الطوسي في الفهرست أن له تصانيف كثيرة على عدد كتب الفقه، وعد من كتبه فيه: (كتاب الجمعة والجماعة، كتاب الفطرة، كتاب الصرف، كتاب الوطي بملك



اليمين، كتاب الرضاع، كتاب الأضاحي).

وزاد النجاشي عليها: (كتاب الصلاة، كتاب الصداق، كتاب بيان حل الحيوان من محرمه، كتاب قسمة الزكاة، كتاب الحج، كتاب القضاء وآداب الأحكام، كتاب الشهادات، كتاب العقيقة، كتاب النساء - لم يتمه).

وذكر الشيخ والنجاشي: (كتاب مداراة الجسد)، واختص النجاشي بذكر: (كتاب قيام الليل، كتاب الورد، كتاب العدد في شهر رمضان، كتاب الرد على ابن داود في عدد شهر رمضان، كتاب يوم وليلة، كتاب تاريخ الشهور والحوادث فيها، كتاب النوادر).

لم يقصد الشيخ والنجاشي استقصاء كتبه، مع نص الشيخ بأنها على عدد كتب الفقه، ويؤيده أن الشيخ عنونه في رجاله قائلا: (صاحب مصنفات قد ذكرنا بعض كتبه في الفهرست)، والنجاشي وان ذكر فأكثر لكنه لم يستقصها أيضا لقصور ما ذكره عن كثير من كتب الفقه وأبوابه.

فالمترجم من المؤلفين المكثرين، وان ذهب عنا شطر مهم من أسماء كتبه.

أما هذا الكتاب فقد ذكره الشيخ في الفهرست بعنوان جامع الزيارات، والنجاشي بعنوان كتاب الزيارات، والمراد منها كتاب كامل الزيارات، وهو اسمه الذي سماه به، وهو كتاب مشهور معروف بين الأصحاب، وقد حصل اتفاق المحدثين والرجاليين على نسبته إلى المؤلف المترجم.

قال في البحار: (وكتاب كامل الزيارة من الأصول المعروفة، واخذ منه الشيخ في التهذيب وغيره من المحدثين)، وهو من مصادر الحر العاملي في الوسائل، وعده من الكتب المعتمدة التي شهد بصحتها مؤلفوها وغيرهم، وقامت القرائن على ثبوتها، وتواترت عن مؤلفيها، وعلمت نسبتها إليهم، بحيث لم يبق فيها شك ولا ريب، كوجودها بخطوط أكابر العلماء، وتكرر ذكرها في مصنفاتهم وشهادتهم بنسبتها وموافقة مضامينها لروايات الكتب المتواترة.

وبما ذكرناه تعرف ما حازه من الأهمية الكبرى والثقة الأكيدة لدى الشيعة جمعاء، وذلك لموقف صاحبه من الضبط ومحله من الصدق، ومكانته من السداد، ومقامه من الأمانة.

رابعاً: مكرمة من الإمام صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف نالها المؤلف

ذكر الراوندي في الخرائج والجرائح عنه مكرمة أحببت نقلها، فقال ما هذا لفظه: (ومنها: أي معجزات صاحب الزمان عليه السلام: ما روي عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، قال: لما وصلت بغداد في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة للحج، وهي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت، كان أكبر همي الظفر بمن ينصب الحجر، لأنه يمضي في أثناء المتن قصة أخذه وانه ينصبه في مكانه الحجة في الزمان، كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر.

فاعتللت علة صعبة خفت منها على نفسي، ولم يتهيأ لي ما قصدت له، فاستنبت المعروف بابن هشام وأعطيته رقعة مختومة، اسأل فيها عن مدة عمري وهل تكون المنية في هذه العلة أم لا، وقلت: همي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه واخذ جوابه وإنما أندبك لهذا.

قال: فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكة وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، وأقمت معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس، فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم، فاقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه، فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام، كأنه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات، وانصرف خارجا من الباب، فنهضت من مكاني اتبعه، وادفع الناس عني يمينا وشمالا، حتى ظن بي الاختلاط في العقل، والناس يفرجون لي، وعيني لا تفارقه، حتى انقطع عن الناس، فكنت أسرع السير خلفه وهو يمشي على تؤده ولا أدركه.

فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري، وقف والتفت إلي فقال: «هات ما معك»، فناولته الرقعة، فقال من غير أن ينظر فيها: قل له: «لا خوف عليك في هذه العلة ويكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة».

قال: فوقع على الزمع حتى لم أطق حراكا، وتركني وانصرف.

قال أبو القاسم: فأعلمني بهذه الجملة، فلما كان سنة تسع وستين اعتل أبو القاسم فأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره وكتب وصيته واستعمل الجد في ذلك، فقيل له: ما هذا الخوف ونرجو أن يتفضل الله تعالى بالسلامة، فما عليك مخوفة، فقال: هذه السنة التي خوفت فيها، فمات من علته.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



آثار واقعة الطف على مرّ الأجيال

الكاتب والمفكر الهندي (سيد أمير علي)

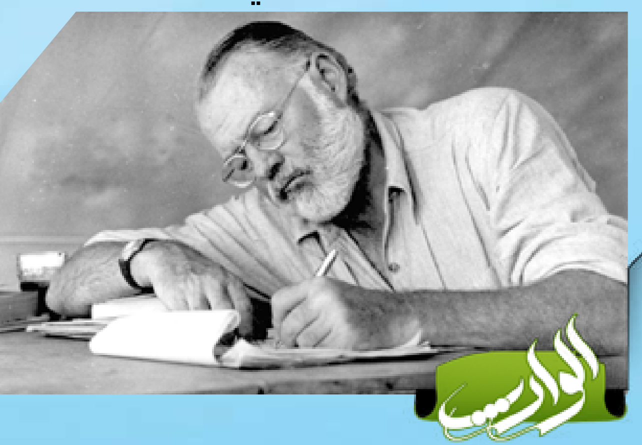
قال: (إن مذبحة كربلاء قد هزت العالم الإسلامي هزا عنيفا، ساعد على تقويض دعائم الدولة الأموية..).

المفكر الغربي (مايكل أنجلو)



قال: (لم يكن الحسين يرغب أن يتولى السلطة ليحكم بل إنه أراد أن يعطي دروساً للحكام المستبدين الذين ظنوا أنهم باقون إلى الأبد، فإنه بثورته المهمة لابد وأن يقعوا في قبضة شعوبهم المقهورة).

الكاتب الأمريكي الشهير (أرنست همنغواي)



لمع اسمه في الأوساط الأدبية الأمريكية يدين بالديانة المسيحية، قال:

(إن الحزن الذي سببه مصرع الحسين ظل يلتهب في قلوب الناس المتنورين بسبب الفاجعة الأليمة التي اقترفها تلك الزمر المتعطشة لدماء الأبرياء).

العالم والأديب المسيحي (جورج جرداق)



قال: (بينما جند يزيد الناس لقتل الحسين وإراقة الدماء، كانوا يقولون: كم تدفع لنا من المال؟ أما أنصار الحسين فكانوا يقولون لو أننا نقتل سبعين مرة، فإننا على استعداد لأن نقاتل بين يديك ونقتل مرة أخرى أيضاً).

الكاتب والمؤرخ الإنكليزي (جارلس ديكنز)

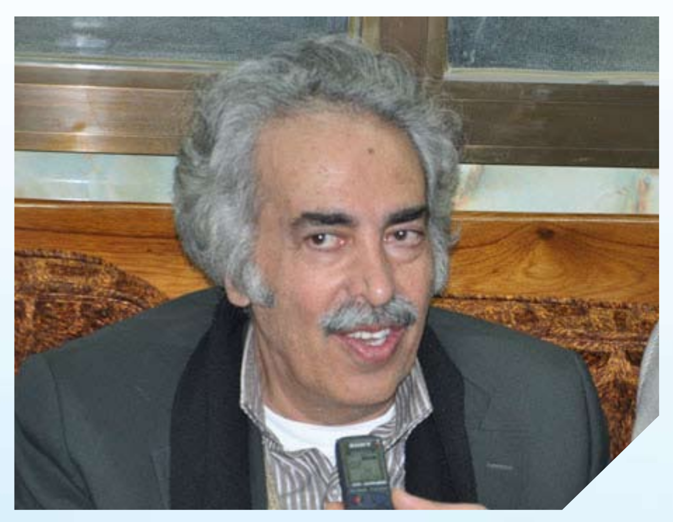


قال: (إن كان الإمام الحسين قد حارب من أجل أهداف دنيوية، فإنني لا أدرك لماذا اصطحب معه النساء والصبية

والأطفال؟ إذن فالعقل يحكم أنه ضحى فقط لأجل الإسلام).

وقال في كتابه (تاريخ إيران ص٥٤٢): (إن الإمام الحسين وعصبته القليلة المؤمنة عزموا على الكفاح حتى الموت، وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى إعجابنا وإكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا..).

الكاتب والمفكر المسيحي (أنطوان بارا)



قال:

١. واقعة كربلاء لم تكن موقعة عسكرية انتهت بانتصار وانكسار بل كانت رمزاً لموقف أسمى لا دخل له بالصراع بين القوة والضعف، بين العضلات والرماح بقدر ما كانت صراعاً بين الشك والإيمان بين الحق والظلم.

٢. آثر الحسين عليه السلام صلاح أمة جده الإنسانية الهادية بالحق العادلة به على حياته، فكان في عاشوراء رمزاً لضمير الأديان على مر العصور.

٣. لو كان الحسين منا، لنشرنا له في كل أرض راية، ولأقمنا له في كل أرض منبراً، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين.

الكاتب المسيحي (لبيب بيضون)

قال:

١. ما أظن أن إنساناً في مسرح التاريخ والبطولة، استطاع أو يستطيع أن تكون له مثل هذه الكفاءات العالية، والمواهب الفريدة النادرة.. غير الإمام الحسين (عليه السلام) ليمثل هذا الدور الجوهري الخطير في قيادة حركة الإيمان وإحياء دعوة الإسلام.

٢. إن دروس الحسين عليه السلام دروس عميقة بالغة الأثر والتأثير، تعلمنا – إضافة لدروس التضحية والبطولة والفداء أن ننظر إلى الأمور نظرة بعيدة مديدة، عميقة محيطة مترامية، فيكون جهادنا وفداؤنا قرباناً للأجيال المتحدرة والأحقاب المتلاحقة، لا أن يكون قرباناً عابراً، يستهدف اللحظة الراهنة.

العلامة السيد هادي المدرسي



قال:

١. لا يقاس الحسين بالثوار، بل بالأنبياء، ولا تقاس كربلاء بالمدن، بل بالسماوات، ولا تقاس عاشوراء بحوادث الدهر، بل بمنعطفات الكون.

٢. مع الحسين كل هزيمة انتصار، وبدون الحسين كل انتصار هزيمة.

٣. قصة عاشوراء لم تكتمل فصولها، فإن كل يوم عاشوراء، وكل أرض كربلاء.

٤. أيها الناس.. إن الشهادة تزيد في أعمار المستشهدين، ألا ترون كيف أن (عبد الله الرضيع) يعتبر اليوم من كبار عظماء الرجال؟

٥. اعتمد الحسين على قوّة المنطق، واعتمد عدوه على منطق القوة، ولما سقطت قوة عدوه، انتصر منطق الحسين، وكان انتصاره أبدياً.

٦. قبل عاشوراء، كانت كربلاء اسماً لمدينة صغيرة، أما بعد عاشوراء فقد أصبحت عنواناً لحضارة شاملة.

٧. تمزقت رايته.. ولم تنكس! وتمزق أشلاؤه.. ولم يركع! وذبحوا أولاده وإخوانه وأصحابه.. ولم يهن! إنها عزّة الإيمان في أعظم تجلياتها.

٨. كان ما فعله الحسين وأصحابه صعباً عليهم: أن يقاتلوا أو يقتلوا.. ولكنهم لو لم يفعلوا ما صنعوا، لكان عليهم أصعب.

٩. الحسين ليس شخصاً، بل هو مشروع.. وليس فرداً، بل هو منهج.. وليس كلمة، بل هو راية.

١٠. لو شاء الحسين أن يعتذر عن الجهاد، لوجد كل الأعذار التي يتوسل ببعضها الناس للتقاعس عنه، وجدها مجتمعة، لكنه رأى الموت له عادة وكرامته من الله الشهادة، فأعلن الجهاد، وكان ذلك من أعظم إنجازاته.

١١. مهما قلنا عن الحسين، ومهما كتبنا عنه، فلن نتجاوز فيه ما قاله رسول الله: «مكتوب على ساق العرش: إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة».

١٢. كلما حاولت أن أعبر عن الحسين بالكلمات، وجدت أن الكلمة عاجزة عن التعبير عن نفسها فيه.. قلت عنه أنه الحق.. قلت أنه الكوثر.. وقلت أنه الفضيلة.. فوجدته أكثر من ذلك! فرجوت الله تعالى أن يلهمني كلمة تعبر عن حقيقة الحسين، فألهمني أن أقول أن الحسين.. هو الحسين وكفى!

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

الإرشاد الإلهي في توبة الإنسان

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (... [illegible] ...).

بدأ الإمام زين العابدين عليه السلام بالتحميد لله عزّ وجل وذلك لإرشاده تعالى الخلائق للتوبة. وقد دله على الطريق.

ويدله دلالة: أي أرشده؛ والإفادة بالكسر من الاستفادة.

فقد ذكر الله عزّ وجل التوبة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم في دعوة لها وترغيب وحث عليها مع بيان منافعها. (بحوث في الصحيفة السجادية للطائي: ٢١)

ثم أنعم الله سبحانه مرة أخرى فيسر لنا اتخاذها سبيلا ووسيلة لطلب عفوه ونيل مرضاته، فقال تعالى:

﴿...وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. (النور/٣١)

فقد وردت هذه الآية في القرآن الكريم لتجنب المرأة الحرة المسلمة سلوك الطرق على اختلاط بالرجال، وأن لا تسلكها معهم إلا على اضطرار إلى ذلك دون الاختيار.

وإذا اضطرت إلى ذلك فلتبعد من سلوكها عن الرجال، ولا تقاربهم، وتحتفز بجهدها على عدم الاختلاط بالرجل الأجنبي.

قال عليه السلام: «لَمْ نُفِدْهَا»، بضم النون وكسر الفاء وإسكان الدال، من الإفادة بمعنى الاستفادة، لا بمعنى إعطاء الفائدة.

قال في المغرب: أفادني مالاً أعطاني، وأفاده بمعنى استفاده، ومنه بعد ما أفدت الفرس وجدته وحصلته، وهو أفصح من استفدت.

وقال في المجمل: يقال أفدت غيري أي علمته، وأفدت من غيري أي تعلمت منه.

وفي رواية ابن إدريس: لم نعتدّها، أي لم نعددها. (تعليقات على الصحيفة السجادية للفيض الكاشاني: ١٨)

وقيل: بكسر الفاء وفتحها، قال في ا لقا مو س :

أفدت المال استفدته وأعطيته ضد، فعلى رواية كسر الفاء يكون مأخوذا من الإفادة بمعنى الاستفادة، وعلى رواية الفتح يكون بمعنى الإعطاء، وفي (س) نعتدها أي نعددها من العد. (موسوعة الإمام زين العابدين عليه السلام للسيد الجزائري: ٦/٢٢)

وقيل (والحمد لله الذي دلنا) أي أرشدنا (على التوبة) فإنه سبحانه الذي فتح باب التوبة للعاصي وأرشد العصاة على لسان أنبيائه (التي لم نفدها إلا من فضله) إذ فضله هو الذي سبب أن نستفيد بالتوبة ولولا فضله لكان العقاب جزاء المعصية بدون فائدة للتوبة في رفعه. (شرح الصحيفة السجادية للسيد محمد الشيرازي:٢٦)

إن الحصول على منافع وفوائد التوبة لا تكون إلا بفضل الله ورحمته ومنه عزّ وجل.

ومن الفوارق الأساسية بين المؤمن والملحد، أنّ المؤمن يشعر من أعماقه أن



عليه رقيبا يحفظ، ويسجل جميع أقواله، وأفعاله حتى ولو أتى بها في الخلوات، والظلمات، وأنه مسؤول عنها، ومحاسب عليها، ومكافأ، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

ولا إنسانية إلا مع هذا الشعور الذي يجعل الفرد هو السائل، والمسؤول في آن واحد.

أما الملحد فإنه يسخر من هذا الشعور، والإيمان، ويراه جهالة، وحماقة، ومن هنا لا يطلب العفو إن أذنب إلا إذا خاف من الدولة، أو المجتمع، على عكس المؤمن الذي يعترف بالذنب، ويقول بكل جرأة: فعلت، وأسأت، وأقلعت وهو آمن على نفسه، وماله، وعرضه من كل قوة، وسلطة ويطلب من الله العفو، والرحمة، هذي هي التوبة الشرعية التي فتح سبحانه بابها لعباده وقال لهم:

﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾. (هود/٣)

أي يقبل التوبة ويمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة في الخفض والدعة، والأمن والسعة، إلى الوقت الذي قدر لكم أجل الموت فيه ويؤت ذي إفضال على غيره بمال أو كلام أو عمل جزاء إفضاله أو كل ذي عمل صالح ثوابه على قدر عمله، لكن هيهات ألا إنهم يثنون صدورهم... . (بحار الأنوار: ٩/ ١٠٣)

وقوله تعالى:

﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. (التوبة/ ١١٨)

قيل نزلت هذه الآية بسبب الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا عن نفاق، لكن عن توان، ثم ندموا، فلما ورد النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءوا اعتذروا، فلم يكلمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقدم إلى المسلمين بأن لا يكلمهم أحد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وأهاليهم وجاءت نساؤهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعتزلهم، فقال: «لا ولكن لا يقربونكن».

فضاقت عليهم المدينة، فخرجوا إلى رؤوس الجبال، فكان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام ويتركونه لهم ولا يكلمونهم، فقال بعضهم لبعض: قد هجرنا الناس ولا يكلمنا أحد، فهلا نتهاجر نحن أيضا، فتفرقوا ولم يجتمع منهم اثنان، وثبتوا على ذلك نيفا وأربعين يوما، وقيل سنة يضرعون إلى الله تعالى ويتوبون إليه، فقبل الله تعالى حينئذ توبتهم، وانزل فيهم هذه الآية والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن أمية وفزارة بن ربيعة.... . (التبيان في تفسير القرآن للطوسي:٥/ ٣١٦)

فهو تعالى جعل التوبة للمذنب، وكذلك قبول التوبة بيده عزّ وجل، فبالإمكان أن يقبل التوبة وأن لا يقبلها، لكنه غفور رحيم وهو غافر الذنوب كلها، يقول عزّ وجل في محكم كتابه الكريم:

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾. (غافر/٣)

فالله تعالى هو الَّذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات، وباب الاستعتاب حيث أمره وأرشده إلى طلب الرضا عنه بعد توبته، لأنه أرحم الراحمين، فبرحمته أرشدنا إلى التوبة بعدما كنا نعصيه. (في ظلال الصحيفة السجادية للشيخ محمد جواد مغنيّة:٦٨)

وقوله عليه السلام: «لم نفدها» من الإفادة بمعنى الإغتناء، يقال: أفاده أي: اغتناه، لا من الإفادة بمعنى إعطاء الفائدة.

قال المطرّزي في المغرب: أفادني مالاً: أعطاني، وأفاده بمعنى استفاده، ومنه بعد ما أفدت الفرس، أي: وجدته وحصلته، وهو أفصح من استفدت.

وهي بالمعنى الثاني يستعمل بـ(من)، كما في قوله عليه السلام: «من فضله».

قال ابن فارس في مجمل اللغة: يقال: أفدت غيري أي: علمته، وأفدت من غيري أي: تعلّمت منه. وقال: الفائدة: استحداث المال والخير، وقد فادت له فائدة إذا حدث له مال. يقال: أفدت إذا استفدت، وأفدت إذا أفدت غيرك. ويقال: أفدت غيري وأفدت من غيري. (مجمل اللغة:٣/ ٧٠٨)

وقال علامة زمخشر في أساس البلاغة: أفدت منه خيرا استفدته منه، وفادت له من عندنا فائدة أي: حصلت. (أساس البلاغة:٤٨٦)

وكلام الجوهري في الصحاح أيضا مفاده ذلك، ولكن يلتبس مغزاه على غير المحصل. (الصحاح:١/ ٥١٨)

وبالجملة قوله عليه السلام: «لم نفدها بضمّ النون وكسر الفاء واسكان الدال، على ما هو المتواتر المضبوط في جميع النسخ على صيغة المعلوم المجزوم بـ(لم)، من باب الإفعال، بمعنى الاستفادة لمكان الاستعمال بـ(من) أي: لم نستفدها إلا من فضله، على ما قد أفدناه وأوضحناه مبيّنا مفصّلاً.

وربما يرى في بعض النسخ على الهامش (لم نفدها) مضبوط الإعراب بضم النون وإسكان الفاء وفتح الدال، إذا صحت النسخة، أي: على التوبة التي لم نفد بها من عذاب الله إلاّ من فضله، ولم تكن فدية لنا من المعاصي والآثام، وفداءً لأنفسنا وأرواحنا من الهلاك في دار الحياة الأبدية إلا من رحمته عزّ وجل. (شرح الصحيفة السجادية للسيد محمد باقر الداماد:٨٦)

❖ إعداد: محمد رزاق





انّ قضية الامام الحسين عليه السلام لها تأثيرها الايجابي في جميع مجالات الحياة وربما هو احد اسرار خلودها.

أولاً: الجانب الفكري والحضاري

أ. تحرير الانسان من القيود المصطنعة والمخاوف... لينشأ نشأة سليمة طبيعية دون ضغوط وهمية سلبية هدّامة.

ب. صوت المرأة الذي تمثّل بصوت السيدة زينب عليها السلام والذي رسم للمرأة خارطة تصل بها الى كيانها الحقيقي أو كنزها المدفون من الافكار والعواطف النبيلة . وحدّدَ اطارها الانساني الذي كان مشوشاً ومهمّشاً فأسست السيدة زينب عليها السلام للمرأة مدرسة ً عظيمة تتعلم منها كل مايرتقي بروحها... فتستمر بخدمة الآخرين لكن بالشكل الحضاري الفعّال.

ج. تعلمنا قضية الامام الحسين عليه السلام انَّ الاخلاص والوفاء للقيم العليا هي التي ترتقي بالذات الانسانية... فلو لم تكن الكليات بالنسبة للامام الحسين عليه السلام هو (الله والحق والانسان) لما بقيت ثورته حية الى هذا الوقت فيجب ان تشكل قيماً ومبادئ حقيقية عُليا (الكليات) بالنسبة لنا وليس مجرد جزئيات... لكي تكون البنية التحتية لنا صلبة راسخة.. فلا يمكن ان نكتفي بالزبد الزائل في النهر الجاري لهذه الحياة فينجرف ويجرفنا معه في اية لحظة.

فعندما تحكم الانسان غريزة ما.. كحُبِّ المال مثلاً أو الجاه والسلطة أو الشهوة لأمر ما فستمثل بالنسبة له (الكليات) وباقي الامور ستكون عنده بمثابة (الجزئيات).. وهذا بالطبع ما يجعلهُ يدور في متاهة المادة ويتجرد شيئا فشيئا من الروح الشفافة الراقية.

وهكذا الحال مع بقية الامور الحياتية

الاخرى فالسعي وراء اهداف واهية هو كالسعي الى سراب خادع فلايجب ان نجعل الجزئيات تكبر وتكبر فتأخذ حجم الكليات وبذلك نخسر انفسنا وكل شيء جميل من حولنا.

ثانياً: الجانب الانساني

سماعنا الاقاويل من هنا وهناك تتردد وتشكك في امر اصطحاب الامام الحسين عليه السلام للنساء والاطفال الى ساحة القتال... هو بمثابة مغامرة بحياتهم... لكننا نعلم جميعاً انه اصطحبهم في شهر مُحرّم وهو محرم فيه القتال (شهر عاشوراء)... وكان الامام عليه السلام قد اعتمد الحوار منهجه وسلاحهُ الأول في هذه الرحلة حتى الرمق الاخير لهُ... ولكن حكمة الاله الذي يعلمُ ما في السرائر وما اخفي وما اعلن فيها اقتضتْ أنْ تُخلّدَ النوايا الطيبة لهؤلاء الابطال الكماة وانْ تخرج ارواحهم الحرة الطاهرة من اجسادهم لتكون نبراساً حيّاً للعالمين وقنديلا فردوسياً يضيء طريق الحرية بتحريره سبحانه لتلك الرسالة العظيمة التي كتبوها بدمائهم الزكية... فكأن الحسين عليه السلام يجيبهم عن سؤالهم هذا وأسألتهم الأخرى في كل عام... ويرد عليهم بجواب العبد الصالح (الخضر) عليه السلام لنبي الله موسى عليه الصلاة والسلام حين قال له (انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا)... وهو تشبيه مجازي طبعاً... فاللائمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا.. وفوق كل ذي علم عليم... فهم كمن يسأل النبي ابراهيم الخليل عن سبب اصطحاب السيدة هاجر وابنها اسماعيل وتركه لهما في صحراء موحشة.

فأخذت هذه الثورة أبعاداً إنسانية مترامية الأطراف وكل فرد من الأفراد الذين اصطحبهم الامام الحسين عليه السلام معه كان لهُ دور واثر مهم لا يمكن ان يقوم به شخص آخر او ينوب عنه في تأسيس مدرسة خالدة فعّالة بعد قرون عدة يخشاها اليهود والمتربصون بالاسلام وبالرسالات السماوية والانسانية...

حتى الطفل الرضيع لهُ رسالة عظيمة نطق بها بغير لسان واصبح شاهداً تاريخياً على مقدار الظلم الذي يمكن ان يحتويه قلب بشري..

اذا ما تحجر اصبح كالصخرة الصلدة بل ربما ان بعض الحجارة والصخور يتفجر منها الماء وان منها لما يهبط من خشية الله لكن قلوب بعض الناس للأسف الشديد تكون اشد قسوة منها متذرعين بذرائع الظروف القاهرة التي طالما علّقوا عليها أخطاءهم والتي دفعتهم الى مثل هذه الاعمال وحولتهم من بشر اسوياء الى وحوش ومجرمين.

ولكن ليس كل الاخطاء يمكن ان تغتفر... وطبعاً يمكنكم انْ تنظروا الى الجانب الاخر من القضية لتجدوا فيها صورة مشوهة لقاتلي الحسين حفيد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسولهم حسب ادعائهم ثمّ أنهم قد خالفوا القيم والشيم العربية قبل القيم الاسلامية السماوية في هذه المعركة (الطف)... فحتى الماء منعوه عن الاطفال والنساء... وحرقوا خيامهم في مشهد مروع يندى له أي جبين يمتلك ذرة واحدة فقط من ايمان...

اليس ارهابهم هذا هو ما يعاني منه العالم اليوم بشكل عام وشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام بشكل خاص.

فكيف لا تمس اذن هذه القضية اعمق نقطة في الذات الانسانية بمساس السهم الملعون لأعمق نقطة في قلب الرضيع... ولكم ان تلمسوا القبح في ملامح شخصية قاتلي الحسين وأهل بيته واصحابه عليهم السلام بأنفسكم من خلال ابنائهم واحفادهم الذين اورثوهم لعنةً على هذه الارض يعيثون فيها فساداً ويهلكون الحرث والنسل...

لذا لم تعد هذه القضية قضية المسلمين فحسب بل هي قضية كل انسان حر باحث عن الحقيقة... صادق مع ذاته اولا وآخراً.. ولا يعاني من عقدة ازدواجية.

ثالثاً: ثورة اجتماعية

دائما تروى لنا أروع قصة عن الايثار والتفاني في ما بين أصحاب الحسين عليه السلام واهل بيته... ولم يكنْ الامام ليجبرهم على الخروج معه والتضحية بحياتهم في سبيل الله اوفي سبيله.

بل جاءوا راضين مرضيين فكأنما وشائج صلة الرحم التي ربطتْ بينهم جميعاً جعلتهم روحاً واحدة في اجساد متعددة... وفي ذلك عبرةٌ لأولي الألباب فنلاحظ علاقة الامام بأصحابه ومودّتهُ لهم ومودتهم لهُ تتجاوز المألوف فلا يفرقهم عن أخوته...

بل انظر كيف انهم بذلوا مهجهم دون الحسين بدون مقابل... فجزاهم الله عن انفسهم خير الجزاء بما صبروا واحتسبوا فنعم عقبى الدار... وفي مقابل هذه الضفة التي تفيض قداسة نرى في الضفة الاخرى صورة معتمة صورة من اشترى ضمائر الناس وذممهم بالمال وبالوعود بالمناصب الزائلة... او بسياسة الارهاب والخوف التي استخدمها مع كثير منهم... وهي السياسة التي تمنع الناس الآن من ان يعيشوا حياة آمنة مستقرة.. ولكن حاشا ان يطفئوا نور الله بأفواههم او بأفعالهم.

فبقيت مدرسة آل بيت رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد آلاف السنين وسلم تهدي وترشد وتعلم الناس في شتى بقاع الارض وستبقى الى يوم القيامة... تبعا للحديث الشريف (سيبقى الخير في امتي الى يوم القيامة).

❖ بقلم: سحر سامي





الأدب المهاجر
(MIGRANTE Litterature)

إلى جانب أدبي المنفى ظهر أدب سمي (الأدب المهاجر) أو (أدب المهجر) أو (أدب المهاجرين).

فإنه يشتمل على الأدباء والموضوعات التي تعبر عن هجرة سكانية واسعة شجّع عليها التطور الرأسمالي الغربي.

فهذا الأدب الذي عرف مثاقفة كبيرة في البلد المقصود قد طرح سؤالا هوياتياً مخصوصاً، كان من نتاج المهاجرين أنفسهم، ثم من أبناء الجيلين الثاني والثالث من أبنائهم وأحفادهم.

وقد عرف الأدب المهجري أوقاتاً ذهبية عبر التاريخ: أثناء الثورة الفرنسية، وخلال اعمار (العالم الجديد) وفي القرن التاسع عشر.

لكن الذي نسميه في الواقع (الأدب المهاجر) هي ظاهرة حديثة العهد.

وقد عرف العالم الرأسمالي الغربي، خلل القرن العشرين بشكل خاص سلسلة من موجات الهجرة المتتابعة.

فعرفت في أميركا الشمالية الطاقة الأنغلو - ساكسونية من معين بشري واسع من أوروبا الوسطى، والجنوب الأميركي، والآسيوي والهندو - باكستاني بشكل خاص.

وفي العالم الفرنكوفوني الأوروبي، تدفقت الهجرات على جنوب أوروبا.

فكان في أول الأمر (إيطاليا، إسبانيا، والبرتغال بشكل أساسي) وذلك في مرحلة ما بين الحربين.

وفي ستينيات القرن الماضي شملت شمال أفريقيا، وبنسبة أقل الحوض الشرقي للمتوسط.

نشرت غالبية النصوص الأدبية التي كتبت في هذا السياق بعد عام ١٩٧٠.

يعرض الأدب المهجري صوراً لشخصيات تنتمي إلى واقعين ثقافيين غالباً ما يختلفان لغة وموروثات تاريخية ودينية. ولأنه يتناول مجموعات اجتماعية لا أفراداً معزولين، فإنه يتصدى لعلاقات هوياتية قوية. وبالتالي لا يطرح قضية اندماج الكتاب في ثقافة جديدة بقدر ما يطرح مسألة (مثاقفة) حقيقية. من هنا غالبا ما نجد فيه موضوع العودة العابرة إلى بلد المنشأ.

وتسمح الرحلة للمهاجر الشاب بشكل خاص بأن يدرك أن بلد آبائه وأمهاته، الذي غالباً ما تجعله الذاكرة الجماعية أقرب إلى الأسطورة، ليس أكثر ترحيباً به ولا أكثر ألفة من البلد الذي استقبله. ولهذا السبب أيضاً يجبر الأدب المهجري الكتاب على التساؤل حول اللغة التي يستخدمون.

وكثيرون منهم حولوا التعبير عن مدى التوترات التي عانوها بين الممارسات المتغيرة أو اللهجات المحلية لوسطهم العائلي والعرف الفرنسي الذي التزموه في الدراسة.

ولّد الأدب المهاجر العديد من التوترات مع الأدب القومي، فهو غريب عنه في قسم منه، وتشكل هذه (الغربة) أرضية خاصة، ولكنه من جهة ثانية لا يمتلك من أدوات النشر ومن السلطة الرمزية ما يسمح له بفرض أدبائه على أدب عالمي لا يزال حتى الآن يرتبط بفضاءات قومية، وبالتالي عليه الانخراط تحت لوائها. وتختلف طريقة الاندماج بشكل كبير حسب النظرة إليها في بلاد تتقبل الفئة الأتية كما في أميركا الشمالية، أو تلك التي ترفضها كما في فرنسا،

هناك حلقة من التسميات التي ترسم الحدود أو تميز الفئات لا تزال موضع مناقشات حامية، ولهذا يفضل البعض الكلام عن (كتابة مهاجرة) لإبراز البعد المتعدد القوميات: كتابة خارج المكان، لا منفى ولا اقتلاع.

ولا يمتلك الأدب المهاجر بالضرورة أرضية للانكفاء، فاشكاليته في هذه الحالة تختلف عن إشكالية أدب ما بعد الاستعمار أو مختلف الآداب الفرنكوفونية الأخرى رغم أن قضايا الاندماج والهوية التي يطرحها تقربه منها.

الأدب الهامشي (PARALITTERATURE)

تستخدم هذه اللفظة اليوم للدلالة على نتاج مطبوع يتوخى التسلية ولا يحظى بتقدير المؤسسة الأدبية. وتستخدم في هذا المجال أيضاً تعابير (أدب شعبي)، أو (أدب الجمهور)، أو (أدب تجاري)، أو (أدب استهلاكي)، وأحياناً (نقيض الأدب).

ويتعلق الأمر بشكل أساسي بروايات وقصص مصورة، وبشيء من التوسع يتناول أيضاً أناشيد ونصوصاً لمسرح الجادة، أو سيناريوهات أفلام سينمائية أو درامات تلفزيونية.

في عام ١٩٦٧ كرست (محادثات تناولت الأدب الهامشي) في سيريزي سال استخدام هذه اللفظة، ورأت أن الأهمية التاريخية والراهنية لهذه الظاهرة لم تعد تسمح بإهمال تحليلها.

هناك أشكال شعبية كتبت أو عرضت قبل القرن التاسع عشر - (أعاجيب أو هرجات، أو أدب الإلصاق، أو أناشيد). غير أن الاحساس بالانشقاق الثنائي للفضاء الأدبي تجلى بشكل أقوى، في القرن التاسع عشر، مع الثورة التي قامت بها الصحافة الواسعة الانتشار: حاول المثقفون الوقوف في وجه انتشار ما سماه سانت (الأدب الصناعي).

وشكلت الميلودراما التي كتبها بيكسيريكور، والأغنية الشعبية لدى بيرانجيه، أزاهيره الأولى، غير أن الرواية المتسلسلة التي فرضت نفسها بقوة في أربعينيات القرن التاسع عشر، هي التي أوجدت ردة الفعل المعادية هذه.

إن الرواية هي النوع الغالب في الأدب الهامشي، حيث تتخذ الأشكال الكبيرة للرواية - المتسلسلة، والرواية المتتابعة، أو المجزأة، الرواية المصورة، والبست - سيلر. فالرواية - المسلسلة التي عرفت فترة نجاحها في الدوريات ما بين عام ١٨٤٠ وصولاً إلى ثلاثينيات القرن الماضي، ولم تعد واردة الآن إلا في شكلها المتلفز.

وانطلاقاً من النصف الثاني للقرن التاسع عشر، واجهت الرواية المجزأة النسيج الطويل للمسلسلات، ببنية أكثر اختصاراً صالحة لأن تطبع في كتاب رخيص.

حددت عند منعطف القرن العشرين، الأنواع الأساس للأدب الهامشي المعاصر: العاطفي كـ(ديللي)، والبوليسي كـ(كونان دوال)، والوسترن كـ(سلسلة ايكلير)، والجساسي كـ(بيكان)، والخيال أو العلمي.

والحكايات المصورة التي أبصرت النور على يد رودولف توبفير في نهاية عشرينيات القرن التاسع عشر، غدت نوعاً مهماً في أدب الأطفال حوالي تسعينيات نفس القرن ضمن نهج إما واقعي وإما مرح.

وانطلاقا من أربعينيات القرن العشرين، اضيف إليها نتاج موجه إلى الجمهور النسائي الراشد، باسم (الرواية المصورة). وظهرت الرواية المصورة في نفس الوقت كامتداد للرواية السينمائية التي ظهرت فيما بين الحربين، والموجهة إلى نفس الجمهور. واتخذت من الخط العاطفي الميلودرامي وسيلة للنجاح. فحوالي ستينيات القرن الماضي، ظهرت قصة مصورة (للراشدين) تجمع ما بين الفكاهة، والمغامرات، والجنس. وأخيراً فرضت البيست سيلر نفسها في فرنسا بدءاً من خمسينيات القرن الماضي.

فقد بدت لا تهتم الأبحاث التي تتناول الأدب الهامشي إلا عرضياً بالأشكال الشعبية للمسرح، والأغنية، وسيناريوهات الأفلام وأدب الطفل. يتركز الرهان الأساس اليوم على الرواية في الصراع الدائر حول استبعاد الأدب الهامشي أو تقريظه. وهذا ما يفسر ابتعاد النصوص المعتبرة أدباً هامشياً من الحقل الأدبي لكونها تقوم وفق المعايير السائدة في هذا الأخير. والواقع أنه رغم بعض التقديرات المعزولة فإن ابرز ما يميز الكتاب الذين ينشرونها أنها لا تكسب قيمة شرعية للآثار المعنية، وكان علينا الانتظار حتى ستينيات القرن الماضي، كي يهتم الباحثون بالظاهرة، بطريقة مغايرة لتأطيرها أو فرض الرقابة عليها مع سيريزي وتغيير الرؤية التي عبرت عنها. ومنذ ذلك الحين، لم يتوقف النقاش حول هذه التسمية والمساحة التي تغطيها، نقاش تغذيه المفارقة القائمة بالحكم استناداً إلى معايير أدبية تقليدية، على نصوص من الواضح أنها تستند إلى مبادئ مغايرة، ومبادئ حقل الثقافة الإعلامية. فهو أمر ذو دلالة لا منتجو هذه الآثار ولا مستهلكوها يجدون أنفسهم في هذا اللفظ.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



المغامر الشيعي تشينغ خه

قطعنا مسافات شاسعة تزيد عن مئة ألف ميل، وشاهدنا أمواج المحيط العاتية تنتصب كجبال تلامس السماء، ورأينا رأي العين مناطق غريبة نائية... فيما كانت أشرعة سفننا المهيبة غماما أبيض يقودنا بسرعة البرق نهارا وليلا في لجة البحر المضطرب. فتمخر سفننا عباب البحر وكأنها تعبر شارعا مزدحما.

نقش يُنسب إلى تشينغ خه أو تشينج خه (Zhen he) من القرن الخامس عشر موجود في

تشانغله، مقاطعة فوجيان بالصين. واسمه العربي الذي كتب على قبره هو حجي محمود شمس.

ولد عام ١٣٧١م في أسرة مسلمة تدعى (ما) من قومية هوي بمقاطعة يونان في جنوب غربي الصين وتربى في بلاط الأمير تشو دي من أسرة مينغ، أمير منطقة يان (بكين حاليا).

من أمجاد الشيعة في الصين (تشينغ خه)

في بقعة هادئة في مدينة صغيرة تقع على ضفاف

نهر كبير متصل ببحر الصين العظيم ولد (تشينغ خه).

قد لا نعرف عن سيرته في أيام طفولته إلا القليل لما تعرض له سكان هذه المنطقة من اضطهاد عظيم استمر منذ مئات السنين وحتى زمن الشيوعية التي استأصلت ما تبقى منهم إلا أسماء متناثرة بقيت متسترة في أنحاء هذه المملكة الإسلامية التي تركت بصماتها على تاريخ البحار في العالم على يد الشاب الشيعي المغامر (تشينغ خه).

ما هي قصة هذا المغامر البطل؟

للشيعة فضل كبير واثر فعّال في مسيرة البشرية منذ وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحتى يومنا هذا.

لا بل إن تأثير الشيعة على الأحداث الكونية يتمحور حول مسألة عقيدة المهدي عليه السلام المصلح العالمي الذي سوف ينبثق منهم حيث يأتي منقذا عندما تشعر البشرية باليأس كما يقول تعالى: ﴿حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجّي من نشاء﴾.

آثار الشيعة وتأثيرهم ا متد

ليشمل كل زوايا الأرض، حيث برزت مملكة (تشانغله) الشيعية في مقاطعة فوجيان بالصين والتي كانت ساكنة زمنا طويلا حتى زمن قيام أسرة (مينغ) القوية حيث برز من بينهم الإمبراطوران (يونغ لو Yung-lo) و سواندي حيث قام هذان الإمبراطوران ببناء أضخم أسطول بحري في العالم وهو الأكبر على مر القرون الخمسة التي تلت حكمهما بحيث لم تستطع أي امة أن تبني أسطولا بهذا الحجم الذي كان يضم أكثر من (٢٠٠) سفينة حربية وسفن إمداد يعمل على ظهر هذا الأسطول (٢٧,٠٠٠) بحار على مختلف صنوفهم (جنود، تجار، عمال صيانة) وغيرهم.

وحتى زمن الحرب العالمية الأولى كان هذه الأسطول هو الأكبر على مر التاريخ والذي بلغ به (تشينغ خه) مرافئ في الشرق الأقصى والمحيط الهندي وصولا إلى شرق أفريقيا.

قام هذا الأسطول بسبع رحلات كبيرة بين عامي ١٤٠٥ . ١٤٢٣ ميلادية؛ وفي رحلته السابعة، قام تشينج خه بنقل عدد من مسلمي الصين بنجاح إلى ملقا وسومطرة وسورابيا في اندونيسيا وأماكن أخرى.

وأصبحت ملقا مركزا تعليميا إسلاميا وأيضا مركزا تجاريا إسلاميا ضخما للمناطق الجنوبية.

لم يكن أحد يعرف ما هو دين هذه المنطقة نظرا للتكتم الشديد الذي كان يقوم به ملوك هذه الأسرة لأن الحملات التنصيرية كانت على أشدها وكان الأباطرة الوثنيون في صراع مع من حولهم للقضاء عليهم أو تحويلهم للدين الوثني ولكن على ما يبدو أن الدين الإسلامي والتشيع بالخصوص تسلل إلى هذه المنطقة نظرا لقربها من شواطئ بحر الصين حيث تقع على بعد عدة كيلومترات منه على شاطئ نهر كبير كانت تمخر فيه السفن ذهابا وإيابا نحو بحر الصين والعمق الصيني فكان للتجار الإيرانيين صولات وجولات في هذه المنطقة.

أمر الإمبراطوران ببناء هذا الأسطول الشبيه بسفن التجار الإيرانيين وعند اكتمال الأسطول أمر الإمبراطور يونغ وأخيه سواندي البحار المغامر (تشينغ خه) والتي أكدت كل المراجع على انه كان الساعد الأيمن للإمبراطور وانه كان مسلما من جنوب غرب الصين.

حمل هذا الشاب رسالة الإمبراطور إلى العالم فقد كان سفيرا للنوايا الحسنة ولثقافة دولة قوية حاولت الاتصال بإخوانهم المسلمين في البقاع الأخرى من العالم ، فقد قدم (تشينغ خه) هدايا رائعة ودعما سياسيا إلى كل الحكام المرحبين به وعلى اثر هذه الرحلة أرسل عشرات الحكام من مختلف أصقاع المحيط الهندي وما خلفه سفراء إلى الصين لإقامة علاقات طيبة مع هذه المملكة القوية. وقد استطاع تشينغ خه أن ينقل للعالم عظمة الحضارة الصينية في تلك المنطقة، في القرن الخامس عشر الميلادي.

قام برحلات عديدة زار فيها البلدان التي تقع على سواحل المحيط الهندي وجنوب آسيا وأفريقيا ووصل إلى منطقة الخليج والبحر الأحمر ومكة المكرمة وكان ذلك في سبع رحلات بحرية استغرقت ٢٨ عاماً حاملا معه بضائع كثيرة من المنسوجات الحريرية والمجوهرات والعقاقير الطبية الصينية.

إلا أن انتشار صيت هذه المملكة جعل (الكونفوشيوسيين) ينتبهون لها حيث قضت عليها حملات هؤلاء الوثنيين المتتالية، وبذلك استطاعوا أن يسدلوا الستار عن عظمة المملكة الإسلامية لأسرة مينغ، وقاموا بتدمير كل سجلاتها واستمر ذلك حتى زمن الانفراج الصيني في أوائل التسعينات حيث ظهر للعالم بعض ما كان مخفيا من عظمة هذه المنطقة وتعرفوا على أسطول تشينغ خه البحار الصيني المسلم.

تعد رحلات تشينغ خه سابقة لرحلات البحار الإيطالي كريستوفر كولمبس والبحار البرتغالي فاسكو ديجاما والبحار البرتغالي ماجيلان فقد وصل إلى سواحل أمريكا قبل كولومبس وإلى استراليا قبل كوك، واحتفلت الصين عام ٢٠٠٥ بمرور ٦٠٠ سنة على أولى رحلاته الضخمة البحرية التي عبر بها المحيط، بعرض بعض الآثار ذات العلاقة وإصدار مجموعة من الطوابع بهذه المناسبة، معتبرة إياه (رسول المهمات الدبلوماسية) و(رجل السلام) الذي جاب المحيطات ولم يشعل حرباً ولم يقتل أحداً، ولم يفعل ما فعله كولومبوس بالهنود الحمر، سكان أمريكا الأصليين ولا ما فعله كوك البريطاني بسكان أستراليا الأوائل الأبورجنيين!

❖ قام أسطول مينغ تحت إمرة تشينغ خه بسبع رحلات ملحمية بين عامي ١٤٠٥ - ١٤٣٣.

❖ لربما ضم الأسطول ٢٠٠ مركب أو أكثر، من ضمنها سفن حربية وسفن تقل المؤن والماء والأحصنة. وكان على متنها أكثر من ٢٧,٠٠٠ بحار، رسمي حكومي، جندي، تاجر، عامل صيانة، وغيرهم.

❖ لم تستطع أية امة قبل الحرب العالمية الأولى بناء أسطول يضاهي أسطول تشينغ خه الذي بلغ مرافئ في الشرق الأقصى والمحيط الهندي، وصولا إلى شرق أفريقيا.

❖ دوَّن ثلاثة شهود عيان خدموا تحت إمرة تشينغ خه روايات مستقلة تخبرنا الكثير عن رحلاته.

❖ إعداد : صفوان ضياء





القضية الحسينية ومفاهيمها

معنى نصرة الإمام الحسين عليه السلام

تعوّدنا من خلال التزامنا بمحبة أهل البيت عليهم السلام على إقامة الشعائر الدينية من احتفالات المواليد أو إقامة مجالس التعزية على أرواحهم الطاهرة، والمُلاحظ أن الخطباء يبدؤون قراءتهم دائماً بقولهم: (يا ليتنا كنّا معكم فنفوز والله فوزاً عظيما...).

وكما هو معروف فإنّ (ليت) أداة تمنّ، والسؤال: هل حاجز البعد الزماني بيننا وبين الإمام الحسين عليه السلام عذر كاف لعدم النصرة؟ أم إننا ما زلنا مكلفين شرعياً بالنصرة؟ وكيف يمكننا أداء هذا التكليف ونحن في هذا العصر؟

بسمه تعالى: الكلُّ مكلّف بالنصرة وفي كل زمان، إلا أن النصرة في زمانه عليه السلام كانت بنحوٍ يختلف عن النصرة له عليه السلام في زماننا هذا.

فإن نصرة الإمام الحسين عليه السلام في زماننا هذا عبارة عن ذكر جهاده وتبليغ ظُلامته بكل وسيلة من وسائل التبليغ، فإن الدين أعز من كل شيء، فقد بذل الأنبياء والأئمة عليهم السلام أنفسهم الطاهرة الزكية في سبيل بقائه.

نعم المرتبة الخاصة للشهداء مع الحسين عليه السلام لا نصل إليها، ولذلك نتمنى أن نكون معهم لنصل إلى بعض ثواب أعمالهم... وفّقنا الله وإياكم لهذه النصرة إنه سميع مجيب.

قراءة الزيارة في غير وقتها

بسمه تعالى: لا بأس بقراءة الزيارة في غير وقتها برجاء المطلوبية أو بقصد مطلق الزيارة، والله أعلم.

الترتيب في أعمال الزيارات

تتذيل بعض زيارات الأئمة الأطهار عليهم السلام صلاة الزيارة، وفي بعضها تسبق هذه الصلاة الزيارة، فهل يجب إتيانها على النحو الوارد في نفس الزيارة من ناحية التقديم والتأخير؟

بسمه تعالى: الأحوط الأولى ملاحظة الترتيب الوارد في الزيارة والدعاء والصلاة، والله أعلم.

ما درجة صحة زيارة عاشوراء ودعاء الندبة؟

بسمه تعالى: بعض الزيارات معتبرة كزيارة أمين الله وزيارة عاشوراء المروية عن كتاب المزار للمشهدي، ومضمونها صحيح قطعاً؛ وكذا بعض الزيارات الأخرى كالزيارة الجامعة المعروفة، وكذا بعض الأدعية كدعاء الندبة، والله أعلم.

الزيارة الزينبية

ما رأيكم في نصّ الزيارة الزينبية، هل هو صادر عن المعصوم؟

بسمه تعالى: زيارة البقاع المباركة للأئمة عليهم السلام ومن يتعلق بهم للتقرب إليهم أمر مرغوب إليه شرعاً، والمعروف في المزارات بل المنقول في جملة منهم، السلام على صاحب القبر بكيفية خاصة مشتركة أو مختصة.

وأما ما ورد من كيفية خاصة في زيارة السيدة زينب عليها السلام فيقرأ رجاء أو بعنوان عام، أي بعنوان ما ورد في زيارة من يتعلق بالأئمة عليهم السلام، والله أعلم.

المشي لزيارة الأئمة عليهم السلام

ما هو رأيكم الشريف في مسألة المشي لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وذلك بمناسبة أربعين سيد الشهداء عليه السلام؟ مع العلم أن بعض الجهلة أخذوا يسخرون من هذا العمل.

بسمه تعالى: زيارة الأئمة عليهم السلام كزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العبادات المستحبة عند جميع علماء الإمامية (رضوان الله عليهم)، وقد وردت في ذلك الروايات المتواترة المروية في كتب المزار والكتب الأربعة.

والإتيان إلى زيارته مشيا على الأقدام مستحب، وقد ورد ذلك في زيارة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأنه بالمشي يكتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة، وإن رجع ماشيا كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين.



والروايات الواردة في المشي إلى زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام كثيرة جداً، وقد عقد في الوسائل بابا مستقلا في فضل المشي إلى زيارته عليه السلام، وورد في صحيحة الحسن بن علي الوشاء التي رواها الصدوق قدس سره في ثواب الأعمال ورواها أيضاً ابن قولويه قدس سره في كتاب المزار بسند صحيح، قال: قلت للرضا عليه السلام: ما لمن أتى قبر أحد من الأئمة؟

قال عليه السلام: «له مثل ما لمن أتى قبر أبي عبد الله عليه السلام».

قلت: ما لمن زار قبر أبي الحسن عليه السلام؟

قال عليه السلام: مثل ما لمن زار قبر أبي عبد الله عليه السلام.

وظاهر هذه الرواية القريب من التصريح أن السؤال الأول راجع إلى ثواب الإتيان، فإذا كان المشي في الإتيان لزيارة أبي عبد الله عليه السلام أفضل من الركوب لزيارته، كما أشرنا إلى الروايات فيه، فيكون الثواب في الإتيان لزيارة سائر الأئمة عليهم السلام مشياً وركوباً كالإتيان لزيارة أبي عبد الله عليه السلام.

وأما ثواب أصل الزيارة فلا يستفاد من صدر الرواية وإنما يستفاد ثواب الإتيان، ولذا سأل الراوي عن ثواب زيارة أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بعد ذلك، وأجابه الإمام عليه السلام له مثل من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام.

وعلى هذا فلا يصغى إلى وسوسة بعض الجهلة الذين ينكرون فضل المشي إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام فإنهم غافلون عن مدارك الأحكام والعبادات المستحبة ومواضع الاستظهار، وكذلك لا يعتنى بأقوالهم ولا عقائدهم في أمور الدين. هداهم الله إلى الرشد والصواب وهو الهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين.

أوثق المصادر في قضية كربلاء

في بعض الكلمات: إن أوثق المصادر في قضية الحسين عليه السلام هو كتاب (اللهوف في قتلى الطفوف) للسيد ابن طاووس قدس سره، فما هو رأيكم في ذلك؟

بسمه تعالى: ثبوت حوادث كربلاء على نحو الإجمال حاصل بالتواتر وبالأخبار المعتبرة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، وأمّا تفاصيل الحوادث فتُطلب من كتب متعددة، ومنها الكافي وكتب المزار لعلمائنا الأبرار.

وأما كتاب اللهوف وكتاب أبي مخنف هو كسائر كتب التاريخ الخاضعة لميزان البحث العلمي، والله العالم.

بعض المسابقات الحسينية

أقيمت مسابقة قصصية في أحد المآتم، موضوعها: لو أننا فرضنا جدلاً أن الإمام الحسين عليه السلام بايع يزيد... أكتب في مالا يقل عن أربع صفحات توقعاتك عن العواقب الوخيمة التي ستحل على الأمة الإسلامية وأثرها المنعكس على واقعنا الحالي وعلى المستقبل البعيد؟

سؤال: ١. هل يجوز طرح مثل هذه الفرضيات؟ مع العلم بأن المسابقة تهدف إلى إلقاء الضوء على نظرة الإمام وأبعادها وسداد رأيه باتخاذه مثل هذه المواقف؟

٢. هل يُشكّل هذا تعدّيا على عصمة الإمام (لأن بعض الأخوة رآها من جهة أن العصمة تقتضي أن لا يقوم بمثل هذا العمل)، فلا يجوز طرح مثل هذه المواضيع مع العلم بأنها كانت فرضية؟

بسمه تعالى: إن كان المقصود من طرح هذه الفرضيات وطلب الإجابة

من الأشخاص توضيح ما أوجب لسيد الشهداء عليه السلام الخروج مع أصحابه وأهل بيته عليهم السلام إلى العراق، واستشهادهم في تلك الواقعة العظيمة، وما جرى على أهل بيته عليهم السلام بعد ذلك من الحوادث المؤلمة، ليتبيّن للأشخاص عظمة هذه الواقعة، ويظهر لهم أنه كان في ذلك نجاة الدين وحفظ الشريعة وبقاء أحكام الدين، كما ينبئ عن ذلك ما روي عنه عليه السلام وعن سائر المعصومين عليهم السلام، فلا بأس به.

ولكن لابد أن لا يكون طرح هذه الفرضيات بحيث يقع في الأذهان أن الإمام عليه السلام يفعل كسائر الناس، وإن الحسين عليه السلام رجّح الخروج لمجرد حدس حصل له، كما يفعل سائر الناس في الحوادث؛ لأن ذلك غير صحيح ولا يناسب شأن الإمام عليه السلام، بل ما قام به الحسين عليه السلام إنّما كان لتكليف إلهي.

وكان عليه السلام يعلم بما سيجري عليه وعلى أهل بيته عليهم السلام، ومع ذلك أقدم على العمل لكونه مأمورا بذلك، وإن كان الغرض من هذا التكليف حفظ الدين وإصلاح الأمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما يدل على ذلك ما رُوي من كلماته عليه السلام في المواقف المتعددة، مثل قوله عليه السلام:

«إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي؛ أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب».

وقوله عليه السلام: «وإذ بُليَت الأمة براع مثل يزيد، فعلى الإسلام السلام»، والله العالم.

كسوف الشمس لشهادة سيد الشهداء عليه السلام

كيف نوفق بين ما رُوِيَ من أن الشمس انكسفت لِمَقتل سيد الشهداء عليه السلام، وما بين ما روي من قوله صلى الله عليه وآله وسلم من أن كسوفها آية ولم تُكسف لموت أحد؟

بسمه تعالى: ما وَرَدَ من أنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت أحد إنما هو في الموت المتعارف، كما في موت ولده إبراهيم عليه السلام، ويدلّ على ذلك تعبيره صلى الله عليه وآله وسلم لا تنكسفان لموت أحد وحياة أحد لا بالقتل والشهادة.

وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم ملصحةٌ عامة هي سدّ باب الدعاية الباطلة؛ حيث يمكن أن يموت أحد من الفساق والفجار والطغاة في يوم تنكسف فيه الشمس أو يخسف فيه القمر، فيجعلون موته عند إحدى هاتين الآيتين.

وقضية سيد الشهداء وسائر الأئمة المعصومين عليهم السلام قضيةٌ عامة وصدمة في الإسلام أصابت جميع المؤمنين ولم تختص بأحد، ولهذا يُعد إحياء ذكرهم عليهم السلام من شعائر المذهب.

ومعلوم أن مظلوميتهم عليهم السلام تؤثر في الكون، حيث إنه سبحانه وتعالى يريد بذلك إظهار مظلوميتهم ومظلومية أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الذين استشهدوا معه، وإظهار فسق الطغاة وعظم جرمهم.

وقد جرى قريب ذلك في قضية النبي يحيى عليه السلام، حيث ورد في الرواية أن السماء بكت لقتله، وما وقع لسيد الشهداء عليه السلام ليس خصوص كسوف الشمس، بل وقعت آيات أخرى كما ورد أنه في يوم عاشوراء بعد قتلهم عليهم السلام ما رُفع حجر إلاّ كان تحته دم، وقد يتغير لون بعض الأحجار في يوم عاشوراء حتى في زماننا هذا، أو غيرها من الآيات، والله الهادي إلى صراط النجاة.

الإمام الحسين عليه السلام بين الوجوب والخيار

هل كان الإمام الحسين عليه السلام مُخَيَّراً بين الخروج وعدمه، أم كان الأمر واجباً عليه؟

بسمه تعالى: كان الإمام الحسين عليه السلام مخيّراً في الخروج واختيار الشهادة حتى بعد وصوله إلى كربلاء، ولكن عَهد من جدّه وأبيه بأنّ له منزلة لا ينالها إلاّ باختيار الشهادة، والله أعلم.

بعض ما ورد في حق الإمام الحسين عليه السلام

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حسين مني وأنا من حسين».

كما ورد عن إمامنا الحسن المجتبى عليه السلام: «لا يومَ كيومكَ يا أبا عبد الله».

وكما ورد عن سيدتنا زينب عليها السلام يوم كربلاء: «اليوم مات جدي محمد المصطفى، اليوم مات أبي علي المرتضى، اليوم ماتت أمي فاطمة الزهراء، اليوم مات أخي الحسن



المجتبى».

ألا نستطيع أن نقول إن ما قدمه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء لم يقدم مثله نبي أو وصي حتى جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

بسمه تعالى: هذه العبارات المنقولة عن لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطيبين الطاهرين تحتمل وجوهاً.

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حق ولده الحسين عليه السلام: «حسين مني وأنا من حسين» أن حركة الإمام الحسين عليه السلام ودعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودينه يكمل بعضها بعضاً، ولولا حركة الإمام الحسين عليه السلام لما بقَي هذا الدين، فهو حافظٌ لدين جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

كما أنّ العبارة الواردة عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بحق أخيه الحسين عليه السلام «لا يوم كيومكم يا أبا عبد الله» أن المصائب التي جرت على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته لم تجرِ على أحد من الأئمة عليهم السلام، وإن كان كلهم مظلومين مقهورين.

وكلمة السيدة زينب عليها السلام «اليوم مات جدي...» أن الإمام الحسين عليه السلام آخر الأنوار الخمسة وآخر أهل العباء، فبعد فَقْدِه لم يبقَ أحدٌ منهم، فأعادت مصيبتُه مصائبَهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى كل حال فهم عليهم السلام أعلم بما قالوا، والله المسدّد.

مواقف السيدة زينب عليها السلام في كربلاء

يُقال أن السيدة زينب عليها السلام لم تخرج أبداً من الخيمة في حياة الإمام الحسين عليه السلام إلا عند مصرع علي الأكبر عليه السلام.

وأن الذي يُقال (أنها خرجت حينما رأت جواد الحسين عليه السلام خالياً وذهبت إلى مصرعه ورأت الشمر جالساً على صدر الإمام عليه السلام وأن الشمر ألّمها بالسوط حتى أغشي عليها) ليس بصحيح، وأنهم استدلوا برواية سموها برواية التضليل، ما رأي سماحتكم بذلك؟

بسمه تعالى: ما جرى من قضايا كربلاء بعضها من المسلّمات وهو ما وصل إلينا بطريق معتبر عن أهل البيت عليهم السلام ومنهم السيدة زينب عليها السلام، ومن هذه الأمور المسلّمة والصحيحة قضية خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس ابن زياد ومجلس يزيد في الشام حيث أبطلت أكذوبتهم وفضحتهم وهيجت الرأي العام عليهم.

ولولا هذه الخطبة وأمثالها لم يظهر يزيد الندم ويلعن ابن زياد وعمر بن سعد مع إعلان أهل الشام يوم قدوم السبايا يوم فرح وسرور بانتصار يزيد على الخوارج!

وبعض القضايا المنقولة إلينا من قضية كربلاء نُقلت إلينا عن طريق كتب السيرة والكتب التاريخية فهي كسائر القضايا التاريخية تحتمل الصحة والصدق، ولا بأس بنقلها عن هذه الكتب وينال بنقلها الأجر والثواب ما لم يُعلم كذبها، والله العالم.

السجدة في زيارة عاشوراء

اختلف بعض المؤمنين في أن السجدة الموجودة في آخر زيارة عاشوراء للإمام الحسين عليه السلام يجب أن تكون باتجاه القبلة أو بنفس اتجاه كربلاء، فما هو الصحيح أو الأصح؟

بسمه تعالى: الصحيح أن السجود هو سجود الشكر لله تعالى وكونه باتجاه القبلة أولى، ولا فرق بين الاتجاه إلى كربلاء وغيرها، والله العالم.

تقديم الصلاة أم مواصلة العزاء

ما هو المقدّم في أيام عزاء سيد الشهداء عليه السلام، الصلاة أم مواصلة إقامة العزاء؟

بسمه تعالى: إنّ سيّد الشهداء عليه السلام قُتِلَ في سبيل إقامة الدين الحنيف، وإبطال التحريفات الواقعة في الدين من قبل الظلمة والمعاندين للدين، والصلاة عمود الدين، وأول ما يحاسب به العبد الصلاة.

وهو عليه السلام أقام الصلاة أثناء المعركة مع أن أعداء الدين لم يُمهلوه لإقامتها، وقد قُتل بعض أصحابه دفاعاً عنه حين إقامته عليه السلام للصلاة، والله العالم.

الزواج في محرم وصفر

جرت عادة الشيعة (حفظهم الله) على أن لا يتزاوجوا في شهر محرم الحرام وصفر المظفر. لو رجعنا إلى الناحية الفقهية والشرعية، فهل في الزواج محذور؟ ولو رجعنا إلى الناحية العرفية فإن في ذلك قُبحاً عظيما على من يرتكب هذا الشيء، فنريد أن نعرف هل الشاعر المقدس يأخذ العرف كدعامة في أحكامه؟ وما هو نظركم بمن يفعل هذا؟

بسمه تعالى: لا بركة في الزواج في أيام أحزان الأئمة عليهم السلام والشيعة... حفظهم الله من شرور أعدائهم، وهذا ليس أمراً مربوطاً بالعرف وإنّما هو مستفادٌ من بعض الروايات الواردة عنهم عليهم السلام والله الهادي.

من فتاوى سماحة آية الله الشيخ ميرزا جواد التبريزي (قدس سره).

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني





هل في الصين شيعة؟

بقلم: ليو شو فانغ

الشيعة يتواجدون بشكل أساسي في منطقة سينكيان الصينية ذات الأغلبية الإسلامية، بينما هناك آثار لها في مقاطعات قانسو ونينغشيا وتشينغهاى.

الشيعة في منطقة سينكيان الصينية

يعيش ٣٠ ألف نسمة من أبناء قومية الطاجيك – أتباع الإسماعيلية المؤمنة بالشيعة، في كل من طاشيكورقند، ويارقند، وتزى بو، ويه تشنغ وغيرها من الأماكن الأخرى في منطقة شينجيانغ.

في القرن السابع عشر راح يلتف المسلمون من أبناء قومية الطاجيك القاطنين منطقة طاشيكورقند حول راية الإسماعيلية حيث أن رجلا إيرانيا الجنسية يدعى سعيد شارخان انتقل من (بخارى) أحد فروع الإسماعيلية إلى هذه المنطقة، و من ذلك التاريخ أخذ يعتصم جميع أبناء قومية الطاجيك بدعاوى هذا الفرع الديني.

وعند منتصف القرن العشرين راح غالبية المسلمين من أبناء قومية الطاجيك في طاشيكورقند يؤمنون بـ(الانجحية) ظنا منهم بانها (معصومة عن الأخطاء) و(حق مطلق).

فمعظم قومية الطاجيك في منطقة طاشيكورقند من البدو ورعاة المواشي، وقياسا إلى إخوانهم المسلمين من أبناء القوميات الأخرى تكاد أن تكون أنشطتهم الدينية قليلة جدا، وجوامعهم ليست بكثيرة، فعدا بعض المسنين الذين يلتزمون بفريضة الصلاة لمرتين يوميا في بيوتهم، بينما عامة المسلمين الآخرين لا يؤدون الصلاة إلاّ في المناسبات الدينية الكبيرة كعيد الفطر والأضحى إلى جانب مشاركتهم في بعض الفعاليات الاحتفالية الأخرى.

والى جانب ذلك فهم يؤدون الصلاة ليلة (البراءة) التي تصادف ١٥ من شعبان حسب التقويم الهجري.

ففي يارقند بمنطقة شينجيانغ الصينية، يعيش المئات من المسلمين الذين يعتنقون مذهب الشيعة الإثني – عشرية، وهم يدعون بأنهم من أبناء (قومية كشمير).

وفي الواقع أنهم عدا اختلاف المذهب على المستوى الديني، لا يختلفون بشيء عن أبناء القومية الويغورية من حيث اللغة والكتابة ونمط الحياة الاقتصادية والعادات والتقاليد.. وتقول رواياتهم،

إن أجدادهم كانوا يتنقلون بين الباكستان ويارقند لأغراض تجارية، ثم استقر بهم المقام في يارقند سنة (١٠٠٠) هجري أي عام ١٥٩١ ميلادي.

و قبل عام ١٩٤٩م كانوا يعتاشون من حيث الأساس على التجارة مع كل من الهند وباكستان ومنطقة كشمير، إذ كانوا يستوردون الأدوية من الخارج ويصدرون الحرير والمنتجات الزراعية والأحجار الكريمة.

وبعد ممارسة سياسة المعتقدات الدينية في الصين عام ١٩٧٦ كشفوا جهرا عن انتمائهم الديني وعقيدتهم الإسلامية، فأسسوا مذهب جماعات (Jamaat) وهو على طريقة الشيعة الإثني عشرية والذي يضم مئات من الأتباع، وأقاموا مسجدا متواضعا وبيتا للصلاة، ومساحة هذا المسجد ضيقة جدا حيث لا يسع إلا لعشرات من المصلين.

إلى جانب إيمانهم بالله عز وجل وبرسوله صلى الله وآله وسلم ويوم البعث، فان (الأئمة) و(العدالة) من أهم مبادئ عقيدتهم الدينية، ولا يعترفون بشرعية الخلفاء الثلاثة الأوائل، ويؤمنون إن الإمام على بن أبي طالب عليه السلام هو الوريث الشرعي والوحيد للرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي بداية ثمانينات القرن الماضي، عثر العالم الشاب تشن دا شنغ على مخطوطة تشير إلى آثار الشيعة في الصين، الأمر الذي ساعد على دفع الوصول إلى الحقيقة خطوة إلى الأمام، إذ قال إن آخر ما تم اكتشافه حتى يومنا هذا هو ذلك النصب التذكاري المنقوش بالأحرف العربية في مسجد من مساجد مدينة تشيوانتشو (الزيتون).

ويعد كوثيقة مخطوطة يتيمة تسجل ما تبقى من آثار الشيعة في الصين علما بان ذلك النصب التذكاري تم بناؤه عام ٧١٠ هجري (١٣١١م).

وعلى ضوء ما نقش على هذا النصب إلى جانب الوثائق التاريخية الأخرى راح السيد/ تشن يرسم الصورة الأولية للمذاهب الإسلامية والنزاع الذي دار بينها في مدينة الزيتون إذ قال:

تاريخيا، أهم المذاهب الإسلامية التي تواجدت في مدينة الزيتون هما السنة والشيعة، حيث وجدت آثارهما في وقت مبكر يعود إلى ما قبل حكم أسرة سونغ، غير أن أيّاً منهما لم تظهر بشكل المسيطر أو القوة النافذة، لا بل لم تجدا مفرا من التعايش السلمي في بلاد الغربة.

وفي أواخر حكم أسرة سونغ الجنوبية اخذ شأن السنة يتعاظم في مدينة تشيوانتشو حتى أصبحت نافذة تحتكر الحياة السياسية والاقتصادية في المدينة، ومن ثم أخذت تزاحم القوى الشيعية.

وكان بلاط أسرة يوان قد أرسل ثلاثة آلاف جندي إلى المدينة لضمان أمنها، وذلك في السنة السابعة عشرة من حكم يوان تشنغ لأسرة يوان ١٣٤١م، وكان غالبية هؤلاء الجنود من الشيعة الذين حضروا من بلاد فارس، مما زاد من عدد وقوة الشيعة في المدينة، ومع ذلك ظلت أضعف قوة ونفوذا من السنة.

ولما جاءت السنة التاسعة عشر من حكم يوان تشنغ لأسرة يوان هبت الرياح فنزعت زمام السلطة والنفوذ من أيدي السنة واستولوا على سلطة المدينة بما فيه زمام الهيمنة على حركة الملاحة.

وينبغي التسليم بان التخمينات التي توصل إليها السيد تشن داشنغ بالغة الجرأة وتتسم بالروح الخلاقة مع افتقارها إلى الحجج المقنعة.

وعلى الرغم من ترجيح العلماء وقوع نزاعات بين المذهبين السني والشيعي في بعض المناطق الصينية (كما وقع في مدينة الزيتون، تشيوانتشو) إلا أن كليهما - سنة وشيعة - استطاعوا التعايش السلمي معا والانصهار والاندماج في بعضهما البعض في عموم البلاد وبعيدا عن الاقتتال.

❖ إعداد: صفوان ضياء قاسم



من اقوال الامام الحسين عليه السلام

في الكذب والصّدق

قال الحسين عليه السلام: [illegible]

في الاحتياط في التكلّم

روى عبد الله بن عباس، قال الحسين عليه السلام: [illegible]

في إنفاق المال

وقال الحسين عليه السلام: [illegible]

في الشُكر

قال الحسين عليه السلام: [illegible]

في الرِّفق

قال الحسين عليه السلام: [illegible]

في صلة الرّحم

قال الحسين عليه السلام: [illegible]

في الصبر

قال الحسين عليه السلام: [illegible]

في الغيبة

قال الحسين عليه السلام لرجل اغتاب عنده رجلاً: [illegible]

في التحذير من اتّباع الهوى

قال الحسين عليه السلام: [illegible]

في موعظة العاصي

رُوي أنّ الحسين بن علي عليهما السلام جاءَه رجل وقال: أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصية، فعظني بموعظةٍ فقال عليه السلام: [illegible]

في توقير الكبير

عن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [illegible]

في فعل المعروف

عن الإمام الحسين عليه السلام: [illegible]

في التحبّب إلى الناس

عن الإمام الحسين عليه السلام عن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: [illegible]

في الفرق بين الشيعي والمُحِبّ

قال رجل للحسين بن علي عليهما السلام: يا ابن رسول الله أنا من شيعتكم، قال عليه السلام: [illegible]

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

هل تعلم ؟

❖ هل تعلم بأن كلمة (بنك) هي كلمة لاتينية معناها المائدة.

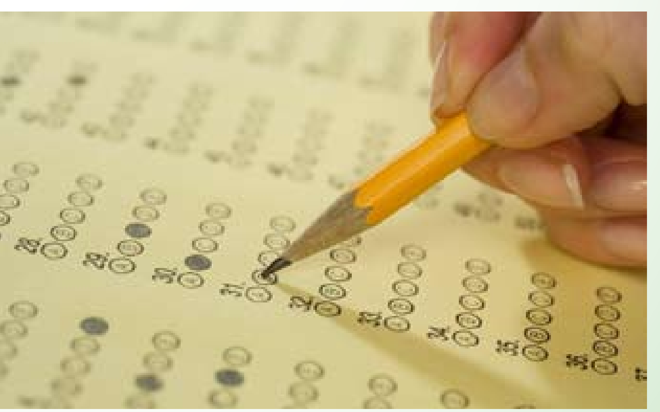


هل تعلم ؟

❖هل تعلم بأن أطول كلمة في العالم تتألف من ١٧١ حرفا وجدت في مسرحية (نساء الجمعية) للكاتب المسرحي أرسطوفانيس تصف مكونات طبق طعام وهي: Lopado¬temakho¬selakho¬galeo¬kranio¬leipsano¬drim¬ypo¬trimmato-silphio¬karabo¬melito¬katakekhy¬meno¬kikhl¬epi¬kossypho¬phatto¬perister¬alektryon-opto¬kephallio¬kigklo¬peleio-lagōio¬siraio¬baphē¬tragano¬pterýgōn.

هل تعلم ؟

❖هل تعلم بأن أول من عرف نظام الامتحانات كان الصينيون حوالي ٢٢٠٠ ق.م.



هل تعلم ؟

❖ هل تعلم إن اوغسطس هو أول إمبراطور روماني.

هل تعلم ؟

❖ هل تعلم أن كوكب المشتري هو أكبر كوكب في النظام الشمسي يدور حول نفسه في اقل من عشر ساعات, أي إن اليوم فيه أقل من ١٠ ساعات.





هل تعلم ؟

❖ هل تعلم أن أول من أخترع مكيف الهواء هو الأمريكي (ويليس هافيلاند كاريير) علم ١٩٢٨م.

هل تعلم ؟

❖ هل تعلم أن الزيتون الأخضر والزيتون الأسود هما من فصيلتين مختلفتين وبذورهما كذلك مختلفة.



هل تعلم ؟

❖ هل تعلم أن أضخم أفعى في العالم هي الاناكوندا حيث يصل معدل وزن البالغة منها الى ٢٥٠ كغم. ويصل طول بعضها إلى أكثر من ٩ أمتار.

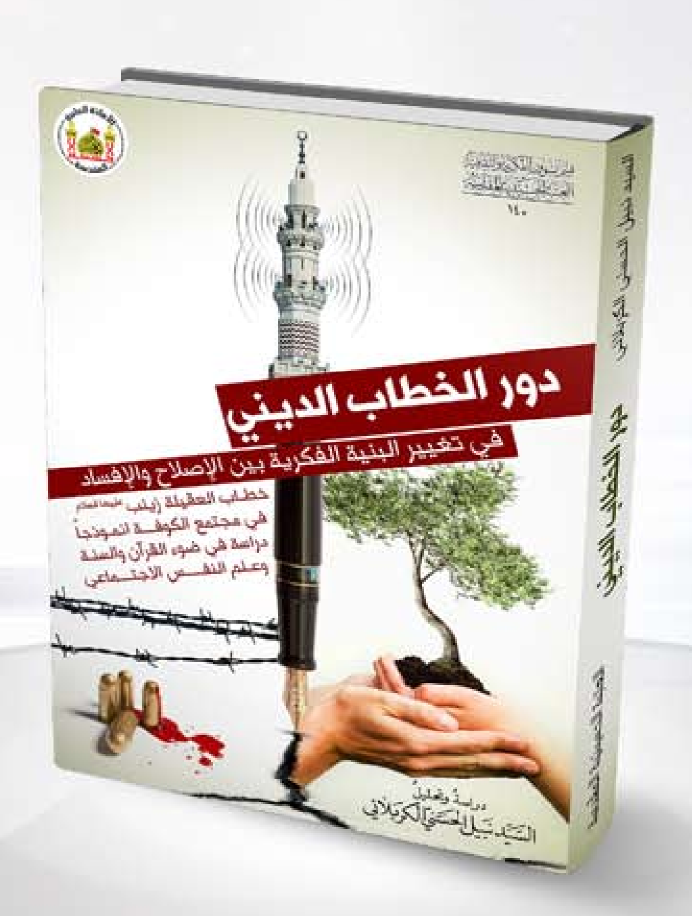


صدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية الكتاب الموسوم:

بـ(دور الخطاب الديني

في تغيير البنية الفكرية بين الاصلاح والافساد)

تأليف السيد نبيل الحسني



إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقــافة لسنة ١٢١١:٢٠٠٩
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | مــوقع العتــبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org